مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

خاص

العالم الإسلامى يبكى فقيد الأمة
العلامة الشيخ ناصر الدين الألبانى

الشيخة نادية
صوفية.. شيعية.. مبتدعة

السنة الثامنة والعشرون - العدد الثامن - شعبان ١٤٢٠هـ

٧٥ قرشاً

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة الثامنة والعشرون - العدد الثامن -
شعبان ١٤٢٠ هـ

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي:
- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .
- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية: الرئيس العام:
الألباني إمام أهل الحديث في هذا القرن ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير :
الشيخة نادية صوفية شيعية مبتدعة ٦
باب السنة : الرئيس العام :
الصوم في غير رمضان [١] ١٢
قصيدة : أبو عبد الرحمن السلفي :
بعض الوفاء لوارث خير الأنبياء ١٧
أسئلة القراء عن الأحاديث :
بقلم العلامة / ناصر الدين الألباني ١٨
الفتاوى : للعلامة ناصر الدين الألباني ٢٠
الملف : ملف خاص عن العلامة الألباني ٢٢
قبض العلماء : د . عبد العظيم بدوي ٢٤
إنا لله وإنا إليه راجعون : الشيخ مصطفى العدوي ٢٦
ورحل مجدد الزمان : الشيخ محمد حسان ٢٨
عام الحزن : الشيخ محمود غريب الشربيني ٣٢
مرثية الحيارى : الشيخ محمد حسين يعقوب ٣٤
الشيخ الألباني - رحمه الله - مكانة ومنهجًا
الشيخ / علي حشيش ٣٨
فقراء العصر : الشيخ سمير عبد العزيز ٤٢
فقدت الأمة الإسلامية عالمًا أفنى عمره في خدمة السنة
فضيلة الشيخ ابن جبرين ٤٥
نقاط يسيرة في سيرة عطرة :
بقلم الشيخ / زهير الشاويش ٤٦
رحيل محدث العصر : الشيخ مانع الجهني ٤٧
وصية الشيخ رحمه الله : الشيخ علي حسن ٤٩
كلمة في رثاء أستاذي وشيخي :
الشيخ / عبد الرحمن عبد الخالق ٥٠
شذرات من ترجمة شيخنا أستاذ العلماء :
الشيخ عاصم القريوني ٥٢
رفعت الأقلام وجفت الصحف : الشيخ محمد أبو شقرة ٦٠
اللهم ارحم الألباني : الشيخ / طارق العيسى ٦٢
بيان جمعية إحياء التراث بالكويت ٦٤

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية .

مع القراء

محدود الدخل ، ومحدود العقل

الدخل هو رزق اللَّه للإنسان من الأموال.

والعقل هو رزق اللَّه للإنسان من الإدراك والفهم !

والدخل المحدود لا يضر صاحبه ما دام واسع الأفق صائب الرأي .

ولكن البلاء الأعظم إنما يقع لصاحب العقل المحدود .

فهو في فقره عديم الحيلة ضيق الأفق !

وهو في غناه مسرف مبذر يخبط خبط عشواء !

أرأيت كيف أن الإنسان يسعد بنعمة العقل لا بالمال والثراء ؟!

رئيس التحرير

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١,٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

الألباني إمام أهل الحديث في هذا القرن !!

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

الحمد للَّه على ما قدَّر وقضى ، والصلاة والسلام على نبيه المجتبى وعلى آله وصحبه .. **أمَّا بعد :**

فلقد ودَّعت الأمة الإسلامية عَلَمًا آخر من أعلامها المصلحين ؛ المحدث الجليل العلاَّمة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، رحمه اللَّه رحمةً واسعة ، وأسكنه فسيح جناتِهِ ، وأعظم اللَّه أجر الجميع ، وأحسن عزاءَنا في فقيد الدعوة السلفية ، بل فقيد الأمة الإسلامية .

قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾ [البقرة : ١٥٥، ١٥٦] ، وأي مصيبة أعظمُ من ذَهَابِ العُلماءِ في زمنٍ شَحَّ فيه العلمُ والعُلماءُ .

يقول الرسول ﷺ - من حديث عبد اللَّه بن عمر ، رضي اللَّه عنهما -: « إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبضُ العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناسُ رءوسًا جهالاً فسُئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » . رواه البخاري ومسلم .

سنة موت العلماء !!

لقد شَهِدت هذه السَّنة قبض كوكبة من العلماء الراسخين بالعلم ؛ كشيخنا سماحة الوالد العلاَّمة عبد العزيز بن باز ، والشيخ عطية سالم .. وعدد غير قليل من علماء الأمة رحلوا عنا هذا العام ، مما جعلنا نُطلقُ عليها سَنة موت العلماء !

قيض اللَّه للأمة رجالاً !!

إن اللَّه قيض للأمة رجالاً يحفظون دينها ، فمنهم من كانوا أوعية للحديث ، بدءًا بالصحابة ؛ كأبي

□ مُنيت الأمة الإسلامية بفقد عالم من علمائها ، أظهر في الناس علم الحديث والفقه فيه ، أفنى حياته في مشروعاته العلمية من تقريب السنة النبوية ؛ ألا وهو العالم محدث العصر وفقيهه داعية السنة وناصرها وقامع البدعة ، وداحضها ، وهازمها الشيخ الألباني رحمه الله .

هريرة ، وعائشة ، وابن عباس ، وابن مسعود ، رضي الله عنهم أجمعين ، ومن التابعين ومن أتباع التابعين أضعافهم عددًا ، حتى جاء أهل التدوين في نهاية القرن الأول ؛ كمحمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم ، وابن شهاب الزهري ، ثم من بعدهم مالك بن أنس ومعاصريه ، ثم أحمد بن حنبل ، ثم أصحاب المدونات المشهورة ؛ كالبخاري ، ومسلم ، وأصحاب السنن ، وغيرهم .

تدوين السنة !!

وقد بدأ تدوين السنة بين يدي النبي ﷺ ، إلاَّ أن التدوين كان خاصًا بصاحبه غالبًا ، وذلك لسببين :

الأول : أن لغة العرب كانت بدائية الكتابة ، فلا شكل ، ولا نَقْط لها .

والسبب الثاني : أن العرب كانوا أُولي حافظة قوية أغنتهم عن الكتابة . لكن الله تعالى أذن بفضل كتابه العزيز ، وتوسع رقعة الإسلام ، ودخول غير العرب فيه ، أن قرَّبوا القرآن الكريم للناس ، فضبطوا الكتابة ، فاستفادت لغة العرب كتابة مضبوطة ، وكان ذلك في القرن الأول .

وفي نهاية النصف الأول من القرن الأول إبان ظهور الفرق بدرت كذبة من بعضهم في حديث النبي ﷺ ، فخاف الناس من انتشار ذلك ، فتواصوا فيما بينهم : (سموا لنا رجالكم) ، ذلك والصحابة لا يزال الكثير منهم أحياء ، فصار من بعدها لا يُقبل حديث يرفع إلى النبي ﷺ إلا من صحابي أو تابعي بنسبته للصحابي الذي رواه ، وكانت هذه القاعدة التي نشأ بسببها علم الرجال عند المسلمين ، وهو أوسع علم في الدنيا عند المسلمين وغيرهم ، ثم أخذ الناس يتداولون حديث النبي ﷺ ، ولكن دخل على الحديث أمور منها :

١- رواية الحديث بالمعنى التي ظهرت بها ألفاظ متقاربة في النص الواحد .

٢- ضعف الذاكرة لمن يُحدِّث من حفظه أو عدم ضبط الكلمات نقطًا وشكلاً لمن يحدث من كتبه .

٣- اختلاط بعض الرواة بعد تقدمهم في السن وكانوا أهل ضبط ، أو فقد كتب كان يحدث منها فيحدث من حفظه ، ومنهم من كان ضعيف الحفظ من بداية روايته ، ولكنه من أهل الفقه ، ومنهم من كان من أهل الصلاح لا يتهم في دينه ، لكن يحسن الظن فيروي عن غير ثقة .

٤- يروي صحابي كأبي هريرة ما سمعه من رسول اللَّه ﷺ ويحدث بعده عن بعض مُسْلِمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ، أو وهب بن منبه ، وهم أهل صدق لا يتّهمون بالكذب فيخلط بعض السامعين فينسب ما ذكره أبو هريرة عن النبي ﷺ إلى كعب ووهب ، أو ما نسبه إلى كعب أو وهب إلى النبي ﷺ .

٥- أن يتكلم الصحابي أو التابعي بفهمه مع الحديث بيانًا له فينقل مع الحديث في كتبه .

هذا فضلاً عن دخول أسباب وضع الحديث التي ذكرها العلماء في أبوابها .

كل هذا جعل أهل العلم يجتهدون في تحري النص النبوي فتكونت قواعد علمية هامة في علم الحديث جعلته - بفضل اللَّه تعالى - من أقوى العلوم تثبيتًا وتوثيقًا ، واجتهد العلماء في جمع طرق الحديث وألفاظه ودراسة مدلولات كل لفظ ودراسة رجاله ، من حيث الضبط والاتصال والنشأة والرحلات ، فضلاً عن غير ذلك من الأحوال ، وأحب أن أشير من بين الأنواع الكثيرة من كتب الحديث إلى (كتب المستخرجات) ، وهي كتب قصد مصنفوها تتبع أحاديث كتاب بعينه ليخرجوها بأسانيد أخرى غير التي وردت في ذلك الكتاب ، والقصد من ذلك توثيق النص وجبر الضعف مثل أن يكون مرسلاً فيبين الرفع بذكر الصحابي الذي سقط أو انقطاعاته فيذكره متصلاً ، أو يكون الراوي مدلسًا فيصرح بالتحديث فينفي عيب التدليس عن ذلك الحديث أو يذكر مناسبة تكسب المعنى وضوحًا أو ترفع عنه الغربة أو توصله بتعدد طرقه المتواترة ، وهذا النوع من الكتب لم يحظ إلى اليوم بالعناية والدراسة ، ولعل اللَّه أن ييسر لبعض طلبة العلم الإفادة منه .

محدث العصر وداعي السنة !!

أكتب هذه الكلمات وقد منيت الأمة الإسلامية بفقد عالم من علمائها أظهر في الناس علم الحديث والفقه فيه ، دعى للسنة وقمع البدعة ، وأفنى حياته في مشروعاته العلمية من تقريب السنة النبوية واعتنى بمنهج رفع لواءه باسم التصفية والتربية ، ألا وهو الشيخ العالم محدث العصر وفقيهه ، داعية السنة وناصرها وقامع البدعة وداحضها وهازمها الشيخ محمد ناصر الدين بن نوح بن آدم نجاتي الألباني ، ولد في مدينة « أشقو درة » بشمال ألبانيا سنة ١٣٣٣ هـ ، الموافق سنة ١٩١٤ م ، ومات رحمه اللَّه تعالى في عمان عاصمة الأردن سنة ١٤٢٠ هـ بعد عصر السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة الموافق الثاني من أكتوبر (تشرين) سنة ١٩٩٩ م .

شمس الدنيا ومصابيح الأمة !!

والشيخ الألباني هو مقدم الحكماء وناصر الفقهاء وعمدة المحدثين في عصره ، وهو صاحب السيرة الحميدة والمناقب العديدة والمؤلفات المفيدة والتعليقات الرشيدة والردود السديدة والمآثر المجيدة ، وهو طويل الباع واسع الاطلاع قوي الإقناع ، إلى الحق إن وجده رجاع .

وهو عالم السنة وعَلَم على السنة ، من طعن فيه وقع في الطعن في السنة بعده ؛ لأن اللّه أزاغ بهذا الطعن قلبه .

تقاربت وفاته ، رحمه اللّه تعالى ، مع وفاة جملة من العلماء الربانيين الذين هم شمس الدنيا ومصابيح الأمة ، بهم يستضاء في الظلمة ، ويستأنس في الوحشة ، غيابهم نكبة ، وموتهم مصيبة عظمى يُخشى على الأحياء بعدهم من الفتنة ، فوجب على الأحياء بعدهم أن يضرعوا إلى اللّه سبحانه ضراعة الوَجل الخائف ليلطف بنا فلا يفتنا بعدهم في ديننا ، وأن يحبب إلينا لزوم شرع ربنا والاستمساك بسنة نبينا ﷺ ، والسير على هدي العلماء الربانيين ، وإن رحلوا ، والاستمساك بمنهج أهل السنة والجماعة .

مستخرج الكنوز المدفونة !!

والألباني رحمه اللّه تعالى عَلَمُ الأعلام ، صاحب الكتب الكثيرة والحسنات العديدة ، أخطاؤه في بحر حسناته مغمورة ، وأقوال القادحين له بين أقوال المخلصين المادحين مقهورة ، العارفين لفضله والمقتبسين من كتبه أخبارهم مشهورة ، ونقل العلماء والكتاب المحققين واستفادتهم منه في مصنفاتهم منشورة ، تعمر المنابر من العلم الذي بثه ، وتذخر الكتب بالخير الذي صنفه ، وتزين المجالس بعباراته المفيدة .

استخرج الكنوز المدفونة ، ووضع علومه في مصنفات دقيقة مأمونة يستنصح بها العلماء ، ويعمل بالنصيحة إذا وصلته ولو من ناقد أو حاقد ، ويرجع عن قوله في تواضع جم للحق إذا وجده ، يُجالس الطلاب الراغبين ويبسط الحبل للمستفهمين المستفيدين ، ويناظر كثيرًا من المبتدعين ، يتكلم بالحق الذي عرفه ، فيتكلم في الموضع اللائق ويسكت السكوت الحكيم ويجيب الجواب المستقيم .

وصفه أعلم أهل عصره الذي كان يقترن ذكرهما معًا عند طلبة العلم الشيخ ابن باز – رحمه اللّه تعالى وهو سابقه إلى ربه – قال عنه : (هو من إخواننا الطيبين ، ومن أنصار السنة ، وله جهود مباركة في السنة) .

وقال أيضًا : (لكنه معروف من أنصار السنة ، ومن دعاة السنة ، ومن المجاهدين في حفظ السنة) .

فاللهم ارحم الألباني رحمة واسعة ، وألحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقًا ، اللهم أجرنا في مصيبتنا بفقده ، وأخلف لنا خيرًا منه علماء عاملين يأخذون بأيدينا إلى الطريق المستقيم.

اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر اللهم لنا وله .

وكتبه : محمد صفوت نور الدين

بقلم/ رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

الشيخة نادية ..

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فقد ظهرت فتنة عظيمة تحدث عنها الناس في كل مكان ، وسارت بها الركبان ، واختلف فيها بين مؤيد ومعارض .

وهذه الفتنة قد ظهرت على يد امرأة بضواحي الإسكندرية تدعى « الشيخة نادية » تزعم أنها تعالج المرضى بالقرآن ، ولا تأخذ على ذلك أجرًا ! وقد توافد الناس عليها بالآلاف من كل حدب وصوب ؛ مما يدل على جهل عظيم بالدين ، وضعف شديد في عقيدتهم ، والتفات في قلوبهم عن الله ، وتعلق هذه القلوب بغير الله الذي يقدر وحده - سبحانه - أن يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء عمن أصابه وابتلاه .

وقد وردت إلينا أسئلة كثيرة شفوية ومكتوبة عن قول الشريعة فيما تفعله هذه المرأة وتأتيه ، وعن حكم شد الرحال إليها طلبًا للشفاء ، خصوصًا في الأمراض المستعصية التي حار فيها الأطباء ! فنقول مستعينين بالله متوكلين عليه متوجهين إليه بالدعاء والرجاء :

الكلام على هذه المسألة سيكون عن أمرين :

الأول : حديث عن هذه المرأة المذكورة بصفة خاصة .

والثاني : حديث عن الفتنة الواقعة وموقف المسلم منها بصفة عامة .

أما الأمر الأول ؛ فقد اطلعنا على الكتاب المنسوب إلى الشيخة

صوفية- شيعية- مبتدعة!

في كتاب الشيخة نادية عبارات تدل على أنها صوفية مبتدعة، فهي تحتمي بغير اللَّه وتنادي على اللّه فتقول: يا سريع! وهذا ليس من أسماء اللَّه الحسنى، فمن أين جاءت بهذه البدعة!

نادية ، فوجدناها قد وقعت في مخالفات كثيرة وأخطاء جسيمة تتعلق بالعقيدة الصحيحة ، وسنذكر ما وقفنا عليه ، وأما ما لا نعلمه فاللَّه يعلمه .

* في كتاب الشيخة نادية عبارات تدل على أنها صوفية مبتدعة ؛ ففي (ص٣) تقول : (وبسيدنا ومولانا محمد ﷺ تشفعت واحتميت) !! وهل يحتمي المؤمن بغير اللَّه ؟ وكذلك لا يطلب الشفاعة إلا من اللَّه ؛ لأن اللَّه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، وفي (ص ٤) تقول : (وافض على نفوسنا عوارف الأسرار) ، وهي كلمات غامضة موهمة يستعملها الباطنية وغلاة الصوفية .

وفي (ص ٥) تنادي على اللَّه فتقول : (يا سريع) !! وهذا ليس من أسماء اللَّه الحسنى ، فمن أين جاءت بهذه البدعة ؟ والعقيدة الصحيحة : لا نسمي اللَّه إلا بما سمّى به نفسه سبحانه ، أو سماه به رسوله ﷺ .

وفي نفس الصفحة : (اللهم بحق كهيعص) ، ولا أحد من علماء الأمة الثقات يدري ما هو هذا الحق ؟ ومن الذي قال إن الأحرف المقطعة في أوائل السور لها حق معين دون غيرها ! أو قال إننا نتوسل بها إلى اللَّه في الدعاء ؟ إنها الخرافة والبدعة .

وفي نفس الصفحة قالت في دعائها : (حم حم حم حم حم حم حم حمّ ! الأمر ، وجاء النصر فعلينا لا ينصرون . حم . عسق . حمايتنا مما نخاف) ، فهل هذا علاج بالقرآن أم وحي من الشيطان ؟

لا ندري من أين تعلمت هذه الألفاظ المبتدعة! ومع هذا فهي تتوسل إلى اللَّه بملوك بسم اللَّه الرحمن الرحيم، وهذا يعني أنها تتوسل بالجن إلى اللَّه، فهل من بعد هذا الضلال ضلال!

إن الصوفية هي التي وضعت هذه الأحرف على هذا النحو الغامض في أورادها المنكرة ؛ فهجرت السنة ، وتمسكت بالبدعة !!

وفي (ص٦) قالت : (يا هو ، يا هو ، يا هو) ، والكلاب هي التي تستخدم هذه الأحرف على هذا النحو في نباحها ، وليس المؤمن أو المؤمنة !

وفي (ص٧) أظهرت أبشع وأسوء عقيدة ؛ وهي عقيدة وحدة الوجود التي وضعها غلاة الصوفية قديمًا ، فقالت : (اللهم إني أسألك بسر الذات ، وذات السر الذي هو أنت ، وأنت هو) !!

ونحن نسأل : في أي حديث صحيح جاء هذا الكلام ؟ وفي أي سنة ورد ؟ ﴿ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس : ٥٩] ؟

وفي نفس الصفحة تقول : (وختمت على نفسي وعلى أهلي وعلى كل شيء أعطيناه ربي بخاتم اللَّه) !! فما هو خاتم اللَّه ؟ ومن الذي أخبرنا به ، ولا يجوز لنا أن ننسب إلى اللَّه ما لم يأذن به اللَّه .

وفي (ص ٩) : (أسألك بالسر الذي وضعته في يس وبسم اللَّه الرحمن الرحيم) ! ولا ندري من أين جاء هؤلاء بهذه الأسرار التي جعلوها للحروف والسور ؟ وإذا كانت هناك فعلاً أسرار ؛ فمن الذي أخبرهم بها ؟ وهل نزل الوحي بها على أحد منهم بعد وفاة الرسول ﷺ ؟

وفي (ص ١١) تنقل خرافات وضلالات عن ابن عربي الصوفي الذي حكم العلماء بردته وكفره !

وفي (ص ١٣) تصف اللَّه بأن له أسرارًا قهرية !!

وفي صفحات كثيرة تنادي على اللَّه بأحد أسمائه مرات عديدة ، كقولها : يا لطيف ، يا لطيف ، يا لطيف ؟ والنداء على اللَّه على هذا النحو بدعة منكرة ؛ ولكن يجوز أن يقول : يا لطيف ألطف بنا .

وفي (ص ١٥) تصف اللَّه بأنه «خفي» ، فتقول : يا خفي ؛

وهذا ليس من أسماء اللَّه الحسنى .

وفي (ص ١٨) تزعم أن بسم اللَّه الرحمن الرحيم لها تصريف ، ولها خصائص ، ولها مقام ، ولها دقائق ، ولها ملوك !!

ولا ندري من أين تعلمت هذه الألفاظ المبتدعة !! ومع هذا فهي تتوسل إلى الله بملوك بسم اللَّه الرحمن الرحيم ، وهذا يعني بوضوح أنها تتوسل بالجن إلى اللَّه ؛ فهل من بعد هذا الضلال ضلالٌ ؟!

✸ وفي كتاب الشيخة نادية كذب وافتراء على رسول اللَّه ﷺ ...

ففي (ص ٨) كذب صريح على رسول اللَّه ﷺ من وقع فيه فليتبوء مقعده من النار .

تقول في عنوان الصفحة : (قسم أبي ديجان) ، ولا ندري من هو أبو ديجان ، لكن غالب الظن أنه كبير السحرة والدجالين ؛ لأنها نقلت عنه هذا الكذب والافتراء ؛ فيقول وتقول : (هذا خطاب من محمد رسول العالمين ، وتكرر مرتان إلى من طرق الباب من العمال والزوار !! إلى أن تقول إلى أن تقول على لسان رسول اللَّه - افتراءً عليه - اتركوا صاحب كتابي هذا ... إلخ .

وألفاظ هذه الرسالة سحر صريح ، ففيه : طرق الباب - العمال - الزوار ... إلخ ، فهل هذا علاج بالقرآن يا أهل الإيمان ؟

وفي (ص ١٦) تردد المرأة المذكورة كلام الصوفية وأهل البدع والضلال ، فتقول متوسلة بنور اللَّه : (وبنور اللَّه الذي خلق منه سيدنا محمد ﷺ) !

وهذا كذب وافتراء ؛ فرسول اللَّه ﷺ لم يُخلق من نور ، ولم يثبت شيء من هذا على الإطلاق ، والقائلون بهذا يتشبهون بالنصارى في قولهم : « المسيح ابن اللَّه » ! وإنما خلق الرسول ﷺ من أبوين كغيره من البشر ، لكن له عند ربه منزلة عالية ومقام محمود ، وله على أمته حق السمع والطاعة والاتباع

> الأصل في ذلك أن يرقي المسلم نفسه بالقرآن والسنة أو يرقيه غيره بغير طلب منه؛ لأن طلب الرقية من الغير، وإن كان جائزًا ففيه نوع التفات بالقلب عن اللَّه!

والتسليم بحكمه والتمسك بسنته والتوقير والاحترام والحب الذي يزيد على حب كل البشر بغير انتقاص لحقه ، ولا مبالغة أو غلو ، وقد قال الله في وصفه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾ [الكهف : ١١٠] .

وفي (ص ١٩) تتوسل بجاه رسول الله ﷺ ، وهذا أمر لا تقره الشريعة ، وليس عليه دليل صحيح .

* وفي كتاب الشيخة نادية مخالفات شرعية كثيرة لا يتسع المقام لذكرها وحصرها :

منها : قصة خرافية عن علي الرضا بن موسى الكاظم ، جاء فيها أنه كان يغطي وجهه - وهو رجل - فلا يطلع عليه أحد على طريقة السيد البدوي - وهذه من آثار الشيعة وإفسادها لعقيدة الأمة .

ومنها : أنها ذكرت حزب كذا ، وحزب كذا لأوراد مبتدعة ، وأحزاب مبتدعة .

ومنها : أنها ختمت كتابها بدعاء غامض قبيح منكر ، تقول فيه : (اللهم ألقي عليَّ من زينتك ومن محبتك ومن شرف ربوبيتك ما تشهد به القلوب ، وتذل به النفوس ، وتخضع له الرقاب .. إلى أن قالت : ويسخر له كل ملك قهار) !!

ومعلوم أن النفوس لا تذل إلا لله ما دامت مؤمنة ، وكذلك الرقاب لا تخضع إلا له ؛ ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه : ١١١] ، وأما الملائكة فلا يسخرها الله للبشر كما تزعم الشيخة في دعائها ؛ وإنما هم كما قال الله : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] ، وإن كانت تعني بالملك ملوك الجن ، فقد سخر الله الجن لسليمان فقط حينما استجاب دعاءه ووهب له مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده .

* وأما الأمر الثاني : فهو موقف المسلم من هذه الفتن ؛ حيث إن السنة الصحيحة قد أخبرت أن المسيح الدجال يأمر السماء فتمطر ! والأرض فتنبت !! ويقتل إنسانًا أمام الناس ثم

الشيخة نادية صوفية شيعية مبتدعة تلبس الحق بالباطل ، فلا يجوز الذهاب إليها ولا لغيرها من أمثالها في البدعة والضلال !!

يحييه !! ويزعم أنه رب الناس !! ويدعوهم إلى الإيمان به ؛ فمن آمن به حدث له رخاء ورغد في العيش !! ومن كفر به - وهم المؤمنون الصادقون - حدث له ضيق وفقر وحاجة !!

فماذا يفعل من ذهب إلى الشيخة نادية إذا خرج الدجال في عصرها ، ولهذا ثبت في الصحيح أن الدجال هو أعظم فتنة منذ خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة ، وحذر منه رسول الله ﷺ تحذيرًا شديدًا .. وهنا مسألة هامة جدًا نختم بها حديثنا .. إذا ذهب مريض إلى الشيخة نادية ، ثم رجع من عندها لا يشعر بأي مرض أو ألم ، فإن هذا ليس دليلاً في شرع الله على صحة ما فعل ، وليس دليلاً على جواز الذهاب إليها ؛ وإنما هو نوع من الفتنة ؛ فضعيف الإيمان يسقط ﴿ أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ﴾ [التوبة : ٤٩] ، وقوي الإيمان يثبت : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] ، والدليل على ما ذكرناه أن الرجل المؤمن الذي يقتله الدجال ثم يحييه ! يقول للمسيح الدجال بعد إحيائه له : ما ازددت فيك إلا بصيرة ؛ أنت المسيح الكذاب !!

فانظر إلى قوة إيمان هذا الرجل ، مع أنه رأى أحد خصائص الألوهية (يُحيي ويُميت) على يد الدجال ، ومع ذلك لم يؤمن به ؛ لأن الله قد عصمه بالإيمان والعلم من الوقوع في الفتن .

وبعد : فقد تبين لنا أن الشيخة نادية صوفية شيعية مبتدعة تلبس الحق بالباطل ، فلا يجوز الذهاب إليها ولا لغيرها من أمثالها في البدعة والضلال .

والأصل في ذلك أن يرقى المسلم نفسه بالقرآن والسنة ، أو يرقيه غيره بغير طلب منه ؛ لأن طلب الرقية من الغير ، وإن كان جائزًا ففيه نوع التفات بالقلب عن الله .

أما المؤمن الصادق فهو يلجأ إلى الله ويتوكل عليه ، ويطلب منه ويدعوه ويرجوه : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾ [النمل : ٦٢] اللهم لا .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

إذا ذهب مريض إلى الشيخة نادية ورجع من عندها لا يشعر بأي مرض أو ألم فإن هذا ليس دليلاً على جواز الذهاب إليها ، وإنما هو نوع من الفتنة !!

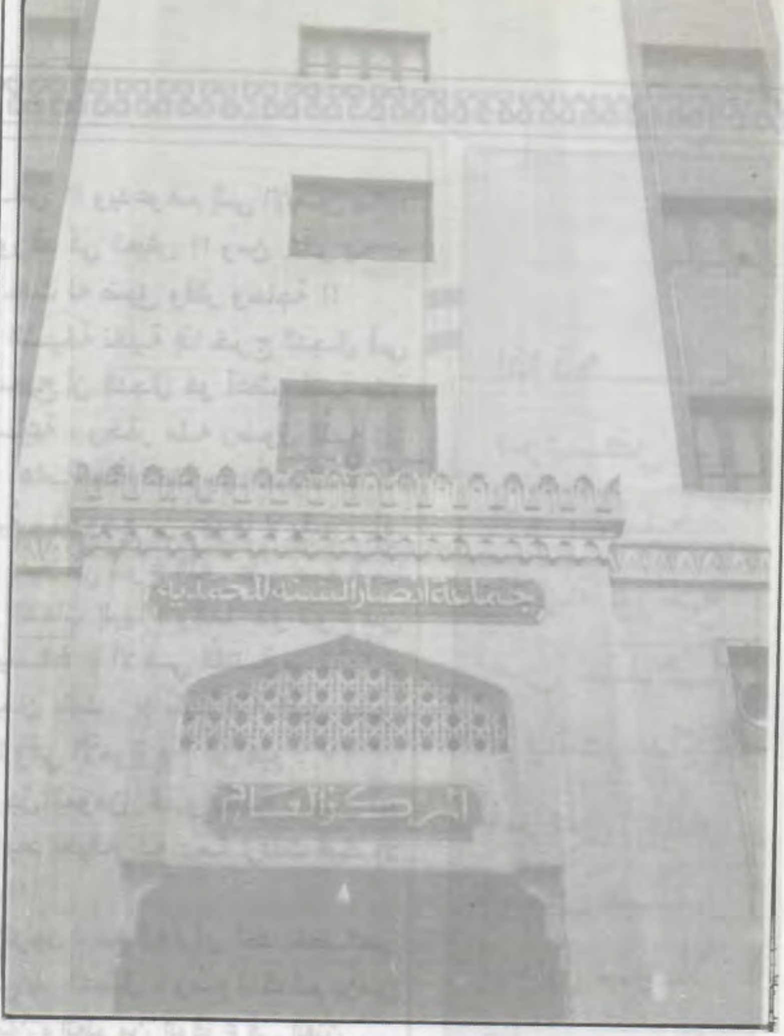

الصوم في غير رمضان

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

شهر رمضان شهر التقوى والصوم ، يعين العبد على نفسه ، فيلزمها التقوى ، ولقد جاءت آيات الصيام في سورة ((البقرة)) مفتتحة بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] ، لذلك كان صوم رمضان تهذيبًا وتدريبًا للمسلم ، وتعليمًا وتمرينًا له على الصبر وحسن الخلق الذي يبقى له مصاحبًا في سائر حياته ؛ لذلك جاءت أحاديث عن النبي ﷺ تبين المعنى التربوي في الصوم .

منها ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : ((من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه)) . [أخرجه البخاري (١٩٠٣، ٦٠٥٧)] .

وعنه رضي الله عنه من حديث النبي ﷺ جاء فيه : ((وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤ صائم)) .

وكذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال : ((من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء)) .

لذلك كان الصوم كفارة ؛ لحديث البخاري عن حذيفة ، أن النبي ﷺ قال : ((فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة)) . وجعل الله للصائمين بابًا في الجنة اسمه الريان ؛ لما أخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : ((إن في الجنة بابًا يُقال له : الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق ، فلن يدخل منه أحد)) .

وفي رواية للبخاري : ((في الجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون)) .

فالصوم تربية للمسلم في دنياه وعون له على تملك شهواته وضبطها ، وكذلك منزلة له عند ربه ، وفتح لباب من أبواب الجنة يدخل منه ، فإن كان الصوم المفروض في رمضان ، فالصوم مشروع في غير رمضان ، ولا يحرم إلا في العيدين ويوم الشك ، ويكره في أيام التشريق ، ويكره إفراد الجمعة ، وإفراد السبت نافلة لغير صوم معتاد .

وينقسم الصوم في غير رمضان إلى قسمين : صوم نافلة ، وصوم فريضة .

أولاً : صوم النافلة :

وهو من الخصال المكفرة لحديث حذيفة : ((فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة)) .

ففي مسلم من حديث أبي قتادة الأنصاري ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ سُئل عن صوم يوم عرفة ، فقال : ((يكفر السنة الماضية والباقية)) . قال : وسُئل عن صوم يوم عاشوراء ، فقال : ((يكفر السنة الماضية)) .

وفي حديث الشيخين عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفًا)) . وحديث الترمذي عن أبي أمامة ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : ((من صام يومًا في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض)) .

أقسام صوم النافلة

أ- الصوم المطلق :

أخرج البخاري ومسلم عن أنس ، رضي الله عنه ، كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه ، ويصوم حتى نظن أنه لا يفطر منه شيئًا .

وأخرجا عن ابن عباس ، رضي الله عنهما : ما صام رسول الله ﷺ شهرًا كاملاً قط غير رمضان ، وكان يصوم حتى يقول القائل : لا والله لا يفطر ، ويفطر حتى يقول القائل : لا والله لا يصوم .

ب- الصوم المقيد :

١ - **صوم عاشوراء** : أخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري ، رضي الله عنه ، قال : كان يوم عاشوراء يومًا تعظمه اليهود وتتخذه عيدًا ، فقال رسول الله ﷺ : ((صوموه أنتم)) .

وأخرج مسلم عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، يقول : حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه ، قالوا : يا رسول الله ، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى ، فقال رسول الله ﷺ : ((فإذا كان العام القابل إن شاء الله صمت اليوم التاسع)) ، فلم يأت العام القابل حتى توفي رسول الله ﷺ .

٢ - **صوم يوم عرفة** : أخرج مسلم عن أبي قتادة ، رضي الله عنه ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة ؟ قال : ((يكفر السنة الماضية والباقية)) ، وسُئل عن صوم يوم عاشوراء ، فقال : ((يكفر السنة الماضية)) .

٣ - **صوم ست من شوال** : أخرج مسلم عن أبي أيوب الأنصاري ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : ((من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر)) .

٤ - **صوم تسعة أيام من ذي الحجة** : أخرج أبو داود والنسائي عن هنيدة بن خالد ربيب عمر بن

الخطاب أن امرأة دخلت على أم سلمة زوج النبي ﷺ فسمعتها تقول : إن رسول الله ﷺ كان يصوم تسعًا من ذي الحجة وثلاثة أيام من كل شهر : أول إثنين من الشهر ، وخميسين .

وأخرج البخاري عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام)) يعني : أيام العشر . قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ((ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء)) .

٥- **صوم المحرم** : لحديث مسلم عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)) .

٦- **صوم شعبان** : لحديث البخاري ومسلم عن عائشة ، رضي الله عنها : لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان ، فإنه كان يصوم شعبان كله إلا قليلاً .

وأخرج النسائي عن أسامة بن زيد قال : قلت : يا رسول الله ، لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم .

٧- صوم أيام من الأسبوع : أخرج النسائي والترمذي وابن ماجه عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ كان يتحرى صيام الإثنين والخميس .

٨- صيام أيام البيض من كل شهر : أخرج النسائي عن ملحان قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصوم البيض ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة . قال : وقال : هن كهيئة الدهر .

صوم الفريضة :

وهو الصوم الذي يلزم المسلم فيثاب على فعله ويعاقب على تركه، ويلزمه قضاؤه إذا فسد أو أفطره.

وهو الصوم الذي تجب النية فيه قبل الفجر ، ولا يتوقف على إذن زوج لزوجته ولا غيره ، وهو أنواع :

أولاً : صوم القضاء : يقول رب العزة سبحانه : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

فالمرض الذي يشق معه الصوم أو يزيد معه المرض أو يتأخر البرء رخص رب العزة لصاحبه في الفطر ، وكذلك السفر ؛ وذلك للمشقة في الغالب ، ولتحقيق مصلحة الصيام لكل مؤمن ، أمر الله من أفطر هذه الأيام من رمضان أن يقضي أيامًا أُخر إذا زال المرض أو انقضى السفر وحصلت الراحة ، والفطر إذا صعب الصوم صار هو الأولى ؛ لقول الله عز وجل : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، وفي السفر يروي البخاري عن أنس قال : كنا نسافر مع النبي ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم .

وكذلك تفطر المرأة الحائض والنفساء وتقضي أيامًا بعدد ما أفطرته من رمضان .

وتلك الأيام يجوز أن تكون في أيام قصيرة مكان أيام طويلة أو معتدلة في مقابل الأيام الحارة أو الباردة والعكس جائز .

هذا ، ويصح أن تكون متصلة أو منفصلة ، ويجوز تأخير القضاء مع القدرة وإن كان الأولى التعجيل به ؛ لحديث عائشة عند البخاري ومسلم قالت : كان يكون عليَّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان لمكان النبي ﷺ .

وإذا تأخر الصوم حتى مضى رمضان لغير علة تمنعه فقد أوجب بعض أهل العلم القضاء بالصيام والفدية بالإطعام عن كل يوم لم يقضه حتى دخل رمضان ، وإن كان البخاري قد رد ذلك بقوله : ولم يذكر الله تعالى الإطعام ، إنما قال : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

ثانيًا : صوم النذر :

والنذر ما أوجب العبد على نفسه تبرعًا من عبادة أو صدقة أو غير ذلك .

قال تعالى : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم : ٢٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [البقرة : ٢٧٠] ، وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران : ٣٥] ، وقد امتدح اللّه سبحانه الموفين بالنذر في قوله تعالى من سورة الإنسان : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [الإنسان : ٧] ، ولم يَرِد مدحٌ للناذرين ، بل في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر : نهى النبي ﷺ عن النذر ، وقال : إنه لا يرد شيئًا ، وإنما يُستخرج به من البخيل .

وفيه النهي عن النذر ذلك إنما لتأكيد الأمر به والتحذير من التهاون به بعد إيجابه ، ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك إبطال حكمه وإسقاط لزوم الوفاء به ؛ ولذا فلقد ورد في البخاري حديث عائشة ، رضي اللّه عنها ، أن النبي ﷺ قال : ((من نذر أن يطيع اللّه فليطعه ، ومن نذر أن يعصي اللّه فلا يعصه)) .

وفي البخاري ومسلم من حديث عمران بن حصين ، رضي اللّه عنهما ، أن النبي ﷺ قال : ((خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم ينذرون ولا يوفون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، ويظهر فيهم السِّمَن)) .

وصوم النذر إذا مات العبد عنه صام عنه وليه ؛ لحديث عائشة : ((من مات وعليه صوم صام عنه وليه)) . والحديث في البخاري .

ونورد هنا كلام ابن القيم في بيان أن ذلك في صوم النذر ، يقول : وقد اختلف أهل العلم فيمن مات وعليه صوم هل يُقضى عنه ؟ على ثلاثة أقوال :

أحدها : لا يقضى عنه بحال ، لا في النذر ولا في الواجب الأصلي ، وهذا ظاهر مذهب الشافعي ، ومذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابه .

الثاني : أنه يُصام عنه ، وهذا قول أبي ثور وأحد قولي الشافعي .

الثالث : أنه يُصام عنه النذر دون الفرض الأصلي ، وهذا مذهب أحمد المنصوص عنه وقول أبي عبيد والليث بن سعد ، وهو المنصوص عن ابن عباس ، حيث روى الأثرم عنه أنه سُئل عن رجل مات وعليه نذر صوم شهر ، وعليه صوم رمضان ؟ قال : أما رمضان فليطعم عنه ، وأمَّا النذر فيُصام . وهذا أعدل الأقوال ، وعليه يدل كلام الصحابة ، وبهذا يزول الإشكال .

وتعليل حديثِ ابن عباس أنه قال : لا يصوم أحد عن أحد ، ويطعم عنه . فإن هذا إنما هو في الفرض الأصلي ، وأمَّا النذر فيُصام عنه ، كما صرح به ابن عباس ، ولا معارضة بين فتواه وروايته ، وهذا هو المروي عنه في قصة من مات وعليه صوم رمضان وصوم النذر ، ففرق بينهما ؛ فأفتى بالإطعام في رمضان وبالصوم عنه في النذر ، فأي شيء من هذا مما يوجب تعليل حديثه ؟ وما روي عن عائشة ، رضي اللّه عنها ، من افتائها في التي ماتت وعليها الصوم : أنه يطعم عنها ، إنما هو في الفرض لا في النذر ؛ لأن الثابت عن عائشة فيمن مات وعليه صيام رمضان أنه يُطعم عنه في قضاء رمضان ولا يُصام ، فالمنقول عنها كالمنقول عن ابن عباس سواء ، فلا تعارض بين رأيها وروايتها ، وبهذا يظهر اتفاق الروايات في هذا الباب ، وموافقته فتاوى الصحابة لها ، وهو مقتضى الدليل والقياس ؛ لأن النذر ليس واجبًا بأصل الشرع ، وإنما أوجبه العبد على نفسه ، فصار بمنزلة الدَّيْن الذي استدانه ، ولهذا شبهه النبي ﷺ بالدَّين في حديث ابن عباس ، والمسئول عنه

فيه : أنه كان صوم نذر ، والدَّيْن تدخله النيابة .

وأما الصوم الذي فرضه الله عليه ابتداءً فهو أحد أركان الإسلام ، فلا يدخله النيابة بحال ، كما لا يدخل الصلاة والشهادتين ، فإن المقصود منها طاعة العبد بنفسه ، وقيامه بحق العبودية التي خلق لها وأمر بها ، وهذا أمر لا يؤديه عنه غيره ، كما لا يُسلِم عنه غيره ، ولا يُصلّي عنه غيره ، وهكذا من ترك الحج عمدًا مع القدرة عليه حتى مات ، أو ترك الزكاة فلم يخرجها حتى مات ، فإن مقتضى الدليل وقواعد الشرع ؛ أن فعلها عنه بعد الموت لا يبرئ ذمته ، ولا يقبل منه ، والحق أحق أن يتبع .

وسر الفرق : أن النذر التزام المكلَّف لما شغل به ذمته ؛ لأن الشارع ألزمه به ابتداءً فهو أخف حكمًا مما جعله الشارع حقًّا له عليه ، شاء أم أبى ، والذمة تسع المقدور عليه المعجوز عنه ، ولهذا تقبل أن يشغلها المكلَّف بما لا قدرة له عليه ، بخلاف واجبات الشرع ، فإنما على قدر طاقة البدن ، لا تجب على عاجز ، فواجب الذمة علـى نفسه متمكن من إيجاب واجبات واسعة ، وطريـق أداء واجبها أوسـع من طريق أداء واجب الشرع ، فلا يلزم من دخول النيابة في واجبها بعد الموت دخولها في واجب الشرع ، وهذا يبين أن الصحابة أفقه الخلق ، وأعمقهم علمًا ، وأعرفهم بأسرار الشرع ومقاصده وحكمه ، وبالله التوفيق . (انتهى كلام ابن القيم) .

ثالثا : صيام الكفارات :

الكفارة : قال النووي : الكفارة أصلها من الكفر - بفتح الكاف - وهو الستر ؛ لأنها تستر الذنب وتذهبه ، هذا أصلها ، ثم استعملت فيما وجد فيه صورة مخالفة أو انتهاك ، وإن لم يكن فيه إثم كالقتل خطأ وغيره .

والكفارات المشروعة هي : العتق ، والصيام ، والطعام ، والكسوة .

هذا ، وكفارة الجماع في رمضان ، والظهار ، والقتل مرتبة ابتداءً وانتهاءً ، يعني أنه لا ينتقل عن عتق الرقبة ، إلا أن لا يستطيع ، وعدم الاستطاعة إما أن تكون حسّية ؛ بمعنى أنه لا يملك المال أو يملك المال ولكن لا يستطيع التصرف فيه لغياب أو حجر أو غيره من الموانع الشرعية ، وإما أن تكون شرعية ؛ كأن لا يقدر على ثمنها بعد وفاء مؤنة من يعول ، أو لا توجد الرقبة التي تباع وتشترى ، فهذا ينتقل من العتق إلى صوم شهرين متتابعين ، فإن كان عاجزًا لهرم أو مرض أو خاف زيادة مرض فعليه إطعام ستين مسكينًا .

وكفارة القتل الخطأ ليس فيها إطعام ، بل هي عتق رقبة ، فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين .

وكفارة اليمين فيها التخيير ابتداءً والترتيب انتهاءً .

والتخيير بين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، إذا لم يجد الحانث في يمينه ما يكفر به عنها من إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة أو عجز عن ذلك كان عليه أن ينتقل إلى الصوم ، فيصوم ثلاثة أيام ؛ لقوله تعالى : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٨٩] .

وقد اختلف الفقهاء في اشتراط التتابع في الصيام للكفارة ، وسبب الخلاف قراءة ابن مسعود : (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) ، وهي قراءة شاذة ، حيث إن من العلماء من يعد القراءة الشاذة حديثًا إن صح كان الأخذ بها كالأخذ بأحاديث الآحاد من السنة . والأحناف والصحيح عند الحنابلة وقول عند الشافعية وجوب التتابع ، أما المالكية والشافعية فيستحبون التتابع ولا يوجبونه .

اشترط الفقهاء لجواز الصيام في الكفارة :

النية : فلا يجوز صوم الكفارة من غير نية من الليل ؛ لأنه صوم واجب .

التتابع : في صوم كفارة الظهار والقتل والجماع في نهار رمضان ، فإن قطع التتابع ولو اليوم الأخير وجب الاستئناف .

أما عن كفارة اليمين ، فهذا موضوع العدد القادم بإذن الله تعالى .

بعض الوفاء لوارث خير الأنبياء

وكتبه / أبو عبد الرحمن السلفي سامح توفيق شرف الدين

خطب مصاب عاصف بجناني ... هل مات حقًا شيخنا الألباني ؟!
يا عام حزن مات فيه أولى النهى ... أهل الحديث وشيعة الرحمن
نشروا العلوم دقيقها وجليلها ... نصروا الحديث وسنة العدنان
يا ناصر الدين وداعي الإسلام والإيمان ... بل أنت ناصر شرعة الديان
أنت المجدد للحديث وقد مضت ... أيامه في سالف الأزمان
سبعون عامًا أنت مصباح الدجى ... لله در العالم الرباني
بكت المحابر والمنابر شيخها ... وبكاه أهل العلم والإحسان
بكت الصحيحة والضعيفة حبرها ... وبكاه إرواء الغليل الثاني
صفة الصلاة وغيرها من كتبه ... تبكي الإمام الحبر عال الشان
يبكيه كل محقق ومحدث ... ومصنف ومسطر ببنان
فالكل في علم الحديث عياله ... أقصاهمُ وكذا القريب الداني
صفًى وربًى كل طالب سنة ... هذي طريقته ترى بعيان
هو في حلوق المارقين كغصة ... وطوائف الأهواء والشنآن
هو للخوارج درة عمرية ... أعراهمُ بسواطع البرهان
ثقة إمام غائص متبحرٌ ... فخر لأهل العلم والإيمان
مهما وصفت إمامنا بقصائدي ... أو رمت حصر خصاله أعياني
يكفيه فضلاً أن سما بخصاله ... وعلومه فوق الحسود الشاني
شمخ الإمام بعلمه فوق الذرى ... بسواطع الآثار والفرقان
وهو المحقق والخبير وعلمه ... بحرٌ يحيط بسائر الخلجان
ليث الرجال بلا جدال حكمه ... حكم الإمام الراسخ العرفان
لا يبتغي عن سنة المختار من ... حولٍ ولا يثنيه قول فلان
إن قلت تحقيقًا فذلك شأنه ... أو رمت تصنيفًا بشاف بيان
أو رمت إنكارًا على أهل البدع ... فهو الصدوع بغير ما إدهان
رحم الإله إمامنا علم الهدى ... رحم الإله إمامنا الألباني

* * *

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

العلاّمة
محمد ناصر الدين الألباني

● ما درجة حديث : « مَن عَمِلَ بما يَعْلَمُ ؛ وَرَّثَهُ اللَّه علمَ ما لَمْ يَعْلَمْ » ؟

● ● الجواب : **موضوع** . أخرجه أبو نعيم (١٠/١٤، ١٥) من طريق أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون ، عن حميد الطويل ، عن أنس مرفوعًا ، ثم قال : (ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى ابن مريم عليه السلام ، فوهم بعض الرواة ذكره عن النبي ﷺ ، فوضع هذا الإسناد عليه ؛ لسهولته وقربه ، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل) .

قُلْتُ : وفي الطريق إليه جماعة لم أعرفهم ، فلا أدري من وضعه منهم .

● ما درجة حديث : « تزوجوا ولا تطلقوا ، فإن الطلاق يهتز له العرش » ؟

● ● الجواب : **موضوع** . رواه أبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١٥٧/١) ، وعنه الديلمي (٣٠/١/٢) ، والخطيب في « تاريخه » (١٩١/١٢) من طريق عمرو بن جميع عن جويبر عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي بن أبي طالب مرفوعًا .

ساقه الخطيب في ترجمة عمرو هذا بعد أن قال فيه : (كان يروي المناكير عن المشاهير ، والموضوعات عن الأثبات) ، وروي عن ابن معين أنه قال فيه : (كان كذابًا خبيثًا) .

والحديث أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » من طريق الخطيب ، وقال : (لا يصح ؛ فيه آفات ، الضحاك مجروح ، وجويبر ليس بشيء ، وعمرو قال ابن عدي : كان يتهم بالوضع) .

وأقره السيوطي في « اللآلئ » (رقم ١٩١٦ بترقيمي) ، ثم ابن عراق في « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » (١/٣٠١) ، ومع ذلك فقد أورده السيوطي في « الجامع الصغير »!

قُلْتُ : وهذا الحديث يلهج به كثير من الخطباء الذين يكادون يصرحون بتحريم الطلاق الذي أباحه اللَّه تبارك وتعالى ، وبعضهم يضع القيود العملية لمنع وقوع الطلاق ، ولو بمحض اختيار الزوج ! فإلى اللَّه المشتكى .

● ما درجة حديث : « أيما امرأةٍ خرجَتْ مِنْ غَير أمر زوجها كانتْ في سخَط اللَّه حتى ترجعَ إلى بيتِها أو يرضىَ عنهَا » ؟

● ● الجواب : **موضوع** . أخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٦/٢٠٠ - ٢٠١) من طريق أبي نعيم الحافظ بسنده عن إبراهيم بن هُدبة : حدثنا أنس مرفوعًا . ذكره في ترجمة إبراهيم هذا ، وقال : (حدث عن أنس بالأباطيل) ، ثم ساق له أحاديث هذا أحدها . ثم روي عن ابن معين أنه قال فيه : (كذاب خبيث) . وعن علي بن ثابت أنه قال : (هو أكذب من حماري هذا) . وقال الذهبي : (حدَث ببغداد وغيرها بالبواطيل ، قال أبو حاتم وغيره : كذاب) .

وفي « اللسان » : (وقال ابن حبان : دجال من الدجاجلة ، وقال العقيلي والخليلي : يُرمى بالكذب) .

قلت : ومع هذا كله فقد سود السيوطي « جامعه الصغير » بهذا الحديث من رواية الخطيب ، وتعقبه المناوي في « فيض القدير » بقوله وأجاد : (وقضية كلام المصنف أن الخطيب خرجه وأقره ، وهو تلبيس فاحش ، فإنه تعقبه بقوله : قال أحمد بن حنبل : إبراهيم بن هدبة لا شيء ، في أحاديثه مناكير . (ثم ذكر قول ابن معين المتقدم فيه وغيره ، ثم قال :) وقال الذهبي في « الضعفاء » : هو كذاب ، فكان ينبغي للمصنف حذفه من الكتاب ، وليته إذْ ذكره بيَّن حاله) .

قلت : وهذا حق ، ولكن المناوي - عفا الله عنه - كأنه ينتقد السيوطي حبًّا للنقد ، وليس لفائدة القراء والنصح ، وإلا كيف يجوز لنفسه أن يسكت عن الحديث مطلقًا ، فلا يصفه ولو بالضعف في كتابه الآخر « التيسير بشرح الجامع الصغير » ، وهو قد ألفه بعد « الفيض » ، كما ذكر ذلك في المقدمة ! أليس في صنعيه هذا كتمان للعلم يؤاخذ عليه أكثر من مؤاخذته هو للسيوطي ؟ وكنت أود أن أقول : لعل ذلك وقع منه سهوًا ، ولكن حال بيني وبين ذلك أنني رأيت له من مثله أشياء كثيرة ، سيأتي التنبيه على بعضها إن شاء الله .

تنبيه : هدبة هنا بالباء الموحدة كما في « المؤتلف والمختلف » للشيخ عبد الغني بن سعيد الأزدي الحافظ ، وهكذا وقع في « تاريخ بغداد » ، و« الميزان » ، و« اللسان » بالباء الموحدة ، ووقع في « فيض القدير » « هدية » بالمثناة التحتية ، وهو تصحيف .

● ما درجة حديث : « إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات ، فإن كان خيرًا استبشروا به ، وإن كان غير ذلك قالوا : اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا » ؟

● ● الجواب : **ضعيف** . أخرجه أحمد (٣/١٦٥) من طريق سفيان عمن سمع أنس بن مالك يقول ... فذكره مرفوعًا .

قلت : وهذا سند ضعيف لجهالة الواسطة بين سفيان وأنس ، وبقية الرجال ثقات .

والحديث عزاه الأستاذ سيد سابق في « فقه السنة » (٤/٦٠) لأحمد والترمذي ، فأخطأ من وجهين :

الأول : أنه سكت عليه ، ولم يبين علته ، فأوهم صحته .

الثاني : أنه عزاه للترمذي ، وهذا خطأ ، فليس في « سنن الترمذي » ، ولا عزاه السيوطي في « الفتح الكبير » إلا لأحمد فقط ، وكذلك فعل الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/٣٢٨، ٣٢٩) ، ولو كان في الترمذي لما أورده فيه كما هو شرطه .

وله شاهد من حديث أبي أيوب الأنصاري ، ولكنه ضعيف جدًّا .

والله أعلم .

فتاوى

بقلم العلامة: محمد ناصر الدين الألباني (رحمه الله)

لا يجوز للمكتبات أن تبيع الجرائد والمجلات التي بها صور خليعة !!

● س١ : *هل يجوز للمكتبة أن تبيع الجرائد والمجلات التي فيها صور خليعة ، أو أخبار كاذبة ، ومدح للمنافقين والفاسقين ؟ وهل يجوز أن تبيع كتبًا تشتمل على عقائد وأفكار وفقه لا يتفق مع ما كان عليه السلف الصالح ، لكي تروّج هي كتبها السلفية ؟!*

⊙ **الجواب** : المجلات التي فيها صور خليعة لا يجوز التردد في عدم بيعها ، فبيعها حرام ، أما كتب الفقه الأخرى ، فلا بد لمن أراد أن يقف عند حدود الشرع فإنه يجب عليه أن يكون على علم بما في هذه الكتب من آراء وأحكام وأفكار ، وحينئذ فالحكم للغالب مما فيه ، فإن كان الغالب هو الصواب فيجوز بيعها ، وإلا ؛ فلا يجوز إطلاق القول ببيعها ، ولن يجد المسلم كتابًا عدا كتاب الله خاليًا من خطأ ، فإذا قيل بعدم جواز بيع أي كتاب فيه خطأ فحينئذ لا يجوز بيع أي كتاب ، وينظر للقضية بمنظار الغالب .

إذا كان والدك يتعامل بالربا عليك أن تسعى لكسب رزقك بكد يمينك بعيدًا عن أموال الوالد الذي يتعامل بالربا !!

● س٢ : *أنا شاب لازلت أدرسُ ، ووالدي رجل غني وهو يتعامل بالربا وغيره من البيوع المحرمة ، فما موقفي من هذا ، وخصوصًا أنه هو الذي ينفق عليّ . وقد بينتُ له أن الربا حرام مرارًا ولكن بدون جدوى ؟*

⊙ **الجواب** : إن الدراسة التي يشير إليها السائل هي قطعًا ليست من الأمور الواجبة ، وإنما هي سبيل إلى الرزق هذه الأيام ، فإذا كان الأمر أنه يعيش تحت كنف أبيه ، وهو واثق من أن والده يتعامل بالربا ، فعليه : أن يتعاطى كل الأسباب للخلاص من هذه المعيشة القائمة على المعصية ، ولو أدى الأمر إلى ترك الدراسة ؛ لأن هذه الدراسة بذاتها ليست واجبة عينيًا ، وعليه أن يسعى لكسب الرزق الحلال بكدّ يمينه ، وعرق جبينه ، هذا خير له وأبقى .

فباستطاعة السائل أن يدع الدراسة ولو مؤقتًا ، ويسعى أن يوجد لنفسه رزقًا يعفّ به نفسه ويستغني عن إنفاق أبيه عليه .

وإن اضطر غير باغ ولا عاد أي : أن يظل تحت إنفاق أبيه ، فليس له أن يتوسّع في الطلب منه ، وإنما يأخذ بقدر ما يسدّ به رمقه ، ويقيم به أوده ، ويستغني به عن الناس .

المرأة الحسناء .. في المنبت السوء !!

● س٣ : *ما معنى « إياكم وخضراء الدمن » ؟*

⊙ **الجواب** : هنا قبل الجواب أُنبّه أن هذا الحديث ضعيف جدًا بل موضوع ، ولذلك نجيب على

السؤال كفائدة لغوية ، وإلا فالأمر كما يقولون في - العامية -: الميت لا يستحق كل هذا العزاء ؛ لأنه حديث ضعيف جدًا وموضوع .

الدمن : الأبعار والأرواث التي يتراكم بعضها فوق بعض فيصيبها الشيء من الرطوبة والبلل فينبت فيها نبات وينشط نشاطًا قويًا ، والمقصود فيه كما جاء في نفس الحديث المشار إليه بالضعيف ، المرأة الحسناء في المنبت السوء ، لذلك جاء في نفس الحديث نفسه : ((إياكم وخضراء الدمن)) .

لا يجوز نبش قبور المسلمين !!

● *س٤ : هل يجوز نبش قبور المسلمين ونبش قبور الكافرين ؟*

⊙ **الجواب** : هناك فرق طبعًا بين نبش قبور المسلمين ونبش قبور الكافرين ، فنبش قبور المسلمين لا يجوز إلا بعد أن تفنى وتصبح رميمًا ، ذلك لأن نبش القبور يعرض جثة المقبور وعظامها للكسر ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : ((كسر عظم المؤمن الميت ككسره حيًا)) . فالمؤمن له حرمة بعد موته كما كانت له حرمة في حياته ، طبعًا هذه الحرمة في حدود الشريعة .

أما نبش قبور الكفار فليست لهم هذه الحرمة فيجوز نبشها بناءً على ما ثبت في ((صحيح البخاري ومسلم)) أن النبي ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة كان أول شيء باشره هو بناء المسجد النبوي الموجود اليوم ، فكان هناك بستان لأيتام من الأنصار ، وفيه قبور المشركين ، فقال عليه الصلاة والسلام لهؤلاء الأيتام : ((ثامنوني حطائكم)) . يعني : بيعوني حائطكم بثمنه ، قالوا : هو لله ولرسوله لا نريد ثمنه ، فكان فيه الخرب وفيه قبور المشركين ، فأمر الرسول ﷺ بقبور المشركين فسويت بالأرض ، وأمر بالخرب فمهدت ، ثم أقام المسجد النبوي على أرض ذلك البستان .

فإذن نبش القبور على وجهين ؛ قبور المسلمين لا يجوز ، أما قبور الكفار فيجوز ، وقد أشرت في الجواب إلى أنه لا يجوز نبش قبور المسلمين حتى تصبح رميمًا ، وتصبح ترابًا ، ومتى هذا ؟ إنه يختلف باختلاف الأراضي ، فهناك أراضٍ صحراوية ناشفة تبقي فيها الجثث ما شاء الله من السنين ، وهناك أراضٍ رطبة يسرع الفناء فيها إلى الأجساد ، فلا يمكن وضع ضابط لتحديد سنين معينة لفساد الأجساد كما يقال : (أهل مكة أدرى بشعابها) ، فالذين يدفنون في تلك الأرض يعلمون المدة التي تفنى فيها جثث الموتى بصورة تقريبية .

استعمال الدفوف مع الأناشيد جائز بين النساء دون الرجال !!

● *س١٠ : ما هو حكم الأناشيد المتداولة بين كثير من الشباب ، ويسمونها (أناشيد إسلامية) ؟*

⊙ **الجواب** : إذا كانت هذه الأناشيد ذاتَ معانٍ إسلاميَّة ، وليس معها شيءٌ من المعازف وآلات الطرب كالدفوف والطبول ونحوها ، فهذا أمرٌ لا بأسَ به .

ولكن ؛ لا بدَّ من بيان شرطٍ مهمٍّ لجوازها ؛ وهو أن تكون خاليةً من المُخالفات الشرعية ، كالغلو ونحوه .

ثم شَرطٌ آخر ؛ وهو عدمُ اتخاذها دينًا ، إذ ذلك يصرف سامعِيها عن قراءة القرآن الذي وَرَدَ الحضُّ عليه في السنة النبوية المطهرة ، وكذلك يصرفهم عن طلب العلم النافع والدعوة إلى الله سبحانه .

أما استعمال (الدفوف) مع الأناشيد ؛ فجائز للنساء فيما بينهن دون الرجال ، وفي العيد والنكاح فقط .

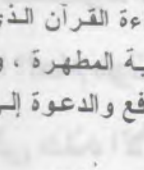

التوحيد

الدكتور عبد العظيم بدوى :

لقد أصيبت الأمة فى مقتلها .. وابتليت فى أفضلها .. ورزئت فى علمائها !!

الشيخ مصطفى العدوى :

أهيب ياخوانى بعد رحيل هذه الكوكبة النيِّرة من العلماء ، والفيلق المبارك من الدعاة إلى الله أن يوحدوا صفوفهم بعد شتات ، وأن يجمعوا كلمتهم بعد تفرق، وأن يأخذوا بأيدى الخلق إلى الطريق المستقيم!!

الشيخ محمد حسان :

ما أعظمها من مصيبة تقع على المسلمين بموت واحد من هؤلاء العلماء الربانيين إمام المجددين فى القرن العشرين ، وشيخ المحدثين ، وعلم بارز من أعلام الدين.

الشيخ محمود غريب :

شهد هذا العام موت كثير من مصابيح هذه الأيام .. وبموتهم ينتزع العلم بسرعة مذهلة فى هذه الأيام!!

الشيخ محمد حسين يعقوب :

إن القلق على مستقبل الأمة أعظم من حزننا على موت علمائنا ، فبعض الأفراد أمة بأنفسهم ، وبعض الأمم غثاء بكثرتهم!!

الشيخ الجبرين :

فقدت الأمة الإسلامية بوفاة الألبانى عالماً أفنى عمره فى خدمة السنة؟!

د. مانع الجهنى :

لا يوجد تحت أديم السماء أعلم بالحديث من الشيخ الألبانى؟!

الشيخ زهير الشاويشى :

كان الشيخ من أبرز علماء الدعاة إلى السلفية فى كل معانيها ببلاد الشام .. حتى أصبح المرجع الأول لكثير من المسلمين .. وكل طلاب العلم والمتعبدين .

الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق :

لقد كان شيخنا « رحمه الله » شمساً أضاءت أرض الإسلام . تعلمنا منه العدل والإنصاف ، والشهادة بالحق ، والقيام بالقسط .

الشيخ طارق العيسى رئيس جمعية إحياء التراث :

اشتهر « رحمه الله » بتوجيه طلبة العلم إلى قاعدة عظيمة فى أولويات الدعوة ألا وهى التصفية من الشوائب والبدع والخرافات التى شوهت جمال الاسلام

قبض العلماء!

بقلم الدكتور :

عبد العظيم بن بدوي الخلفي

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلُّوا وأضلُّوا » . [متفق عليه] .

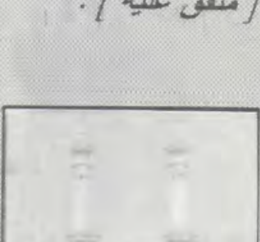

فهل هذا أوانه ؟

لقد أصيبت الأمة في مقتلها وابتليت في أفضلها ، ورزئت في علمائها ، ففقدت على التوالي كوكبة درية من علمائها ، ففقدت : جاد الحق ، والغزالي ، والشعراوي ، والدكتور سيد رزق الطويل ، والدكتور عبد الفتاح سلامة ، ثم فقدت من شهر الله المحرم إلى الآن : ابن غصون ، ابن باز ، الطنطاوي ، الزرقا ، القطان ، عطية سالم ، ويوم السبت ٢٢ جمادى الآخر لحق بهم في الرفيق الأعلى شيخنا وأستاذنا ناصر السنة وقامع البدعة ، محدث الشام وعلامة الزمان ، الشيخ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني الشامي ، فماذا نقول ؟

وهل لنا أن نقول غير ما يرضي ربنا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنا في مصيبتنا ، وأخلف لنا خيرًا منها ، لكن العين تدمع ، والقلب يحزن ، وقد رُخص لنا في ذلك على العامة ، فكيف بالخاصة ؟ وكيف بأهل السنة ؟!

ناصر السنة وناصر الدين !!

عن معتمر بن سليمان قال دخلت على أبى وأنا منكسر ، فقال لي : ما لك ؟ قلت : مات صديق لي ، فقال : مات على السنة ؟ قلت : نعم ، قال : تحزن عليه . [« تلبيس إبليس » (ص ١٠)] .

فكيف بناصر السنة ؟ فكيف بناصر الدين ؟ هكذا سماه أبوه حين ولد ، فأراد له ربه أن يحيى ويموت ناصرًا للدين ، ونصرة الدين عند شيخنا محمد ناصر الدين الألباني كانت تتلخص في كلمتين : التصفية ، التربية ؛ تصفية العقيدة من شوائب الشرك ، وتصفية العبادة من شوائب البدعة ، ولا تكون التصفية إلا بالاعتماد على الوحيين ؛ الكتاب العزيز ، وصحيح السنة ، ونبذ الضعيف منها ، فضلاً عن الموضوع ، وفضلاً عن آراء الرجال ، وأقوال العلماء التي تخالف الكتاب وصحيح السنة ، ثم تربية الأجيال على ذلك ، والرجوع بهم إلى النبع الصافي الذي استقى منه خير القرون ، فكانوا خير القرون .

كل الناس في الحديث بعد الألباني عيال عليه !!

وعاش رحمه الله يعمل على تصفية السنة ، وآثاره

في ذلك طارت بها الركبان في كل مكان ، حتى لو قيل: كل الناس في الحديث بعد الألباني عيال عليه ، ما كان ذلك غلوًّا فيه ، وظل رحمه اللّه يجاهد في تربية الأجيال على المنهج المصفى ، ويدعو إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومنَّ اللّه عليَّ فجعل لي من ذلك نصيبًا ، وأشهد أن الشيخ – رحمه اللّه – ما دعانا إلى حزب ولا إلى تنظيم ، ولا علمنا العنف ولا الشدة ، إنما كان دائمًا يدندن حول : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وأنه لا يجوز تغيير المنكر بالمنكر ، ويستدل على ذلك بحديث : « لولا أن قومي حديث عهد بجاهلية ، لأمرت بالبيت فهدم ، فأدخلت فيه ما أخرج منه ، وألزقته بالأرض وجعلت له بابين : بابًا شرقيًّا ، وبابًا غربيًّا » .

ولقد لخص لي – رحمه اللّه – سر دعوته إلى التصفية والاستغناء بالصحيح عن الضعيف ، فقال في اتصال هاتفي جرى بيني وبينه ، وقد سألته عن حديث الآذان في أذن المولود ؟ فقال : ضعيف ، فقلت : شيخنا ، ألا نعمل به من باب جواز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال ؟ فقال : أأنت ما زلت هاهنا يا عبد العظيم ؟ فقلت : لا شيخنا ، ولكني أسأل ، فقال : أنا أعتقد أن أعبد أهل زمانه لا يستطيع العمل بكل الصحيح ، فما الحاجة إلى الضعيف ؟! فهل من مدكر ؟

من ذا الذي يحل محل أولئك الأعلام !!

وبعد فهل هذا أوانه ؟ هل هذا أوان رفع العلم وظهور الجهل ، واتخاذ رءوس جهال ، يُسألون فيفتون بغير علم فيَضِلون ويُضلون ، إن قلنا هذا أوانه فليس بغريب ، فمن ذا الذي يحل محل أولئك الأعلام ؟ ومن ذا الذي يقوم مقامهم ؟ وينصر الدين نصرهم ؟

لكن الأمل يحدونا ، فنرفض أن يكون هذا أوانه ، هكذا علمنا شيخنا ناصر الدين – رحمه اللّه – لقد علمنا أن نتفاعل مهما كان الواقع ، علمنا أن نكون على يقين من أن المستقبل لهذا الدين ، ومن أراد معرفة ذلك فليراجع الأحاديث الستة الأولى في « السلسلة الصحيحة » ، وفي ذلك يقول الرسول : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر اللّه وهم كذلك » . قال البخاري – رحمه اللّه – (١٣/٢٩٣ – فتح) : وهم أهل العلم .

وهذا هو حادي الأرواح الذي يحدوها ، وقد غلبها الحزن وأضناها البكاء على فقد ناصر السنة وقامع البدعة ، شيخنا أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني .

رفع اللّه درجته ، وأعلى منزلته ، وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . آمين يا رب العالمين .

عبد العظيم بن بدوي الخلفي

﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾

فضيلة الشيخ / أبو عبد الله مصطفى بن العدوي

اللهم أجرنا في مصائبنا ، وأخلف لنا خيرًا منها ، والحمد لله على كل حال .

فقدت أمة الإسلام عامها هذا طائفة عزيزة عليها من أهل العلم والفضل والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى على علم وبصيرة ، وكان آخرهم فضيلة الشيخ المحدث العالم الفاضل محمد ناصر الدين الألباني ، رحمه الله وسائر علمائنا والمسلمين رحمة واسعة ، وأسكنه الله فسيح الجنان .

توفي هذا العالِم الفاضل بعد رحلة كفاح في العلم والعمل معًا ، فمنذ صباه - رحمه الله - وهو مجاهد ومُثابر وطالب للعلم ومعلمًا للناس ، فقد أُخرج من دياره (ألبانيا) - رحمه الله - لمّا غزتها الشيوعية ودخلها الإلحاد ، هاجر إلى (سوريا) فرارًا بدينه من الكفر والإلحاد ، فنال من شرف الهجرة قدرًا ، وكان والده - رحمه الله تعالى - من أهل العلم ، فنشأ - رحمه الله - في بيت علم ، فنال حظًا من قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ﴾ [آل عمران : ٣٤] ، فتعلم من والده كثيرًا من علوم الشريعة وفنونها ، ومع ذلك كان يأكل من عمل يده ، فقد كان في صباه يعمل بإصلاح الساعات ، فناله حظ وافر من حديث النبي ﷺ : « أطيب الكسب عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور » .

ثم هو مع ذلك يتردد على المكتبات ومجالس العلم ، ويعكف الزمن الطويل مع كتب السنن والرجال وكتب التفاسير والفقه ، يتعلم من ذلك كله وينهل ويعلم الناس ، فنال حظًا من قوله تعالى : ﴿ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٩] .

ونال حظًا وافرًا أيضًا من قول رسول الله ﷺ : « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها كما سمعها » .

وقد انتقل إلى مدينة رسول الله ﷺ ، فعمل فيها بالتدريس زمنًا ، نسأل الله أن يثيبه عليه خير إثابة ويجازيه أحسن جزاء ، فرحمه الله كان عالمًا ومعلمًا ، وما زال مجتهدًا في تحصيل العلم حتى توفاه الله عز وجل .

فنحسبه - والله حسيبه ، ولا نزكي على الله أحدًا - قد طال عمره ، وحسن عمله ، وقد اجتمعت فيه جملة هائلة من خصال الخير من علم وعمل ودعوة ، ثم هو يموت في أرض غربة ، فنسأل الله أن يؤنس وحشته ، وأن يرفع درجته .

هذا وقد اتسم منهج الشيخ العلمي بالآتي :

● سلامة المعتقد ، والسير على نهج أهل السنة والجماعة ، رحمهم الله .

● التجرد للعمل بالدليل من الكتاب وسنة رسول الله ﷺ ، فكان - رحمه الله - متجردًا للعمل بالدليل ، ومُقدمًا لقول الله ورسوله ﷺ على كل قول ، وهذا منهج حسن في غاية

الحسن ، وكيف لا ورب العزة يقول فـي كتابـه الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [الحجرات : ١] .

فمنهج حسن ، غاية الحسن أن تُبحث المسائل ويُقرر الحكم فيها بعد الاطلاع على ما ورد فيها من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ، ثم على أقوال الصحابة والتابعين ، ثم أهل العلم الذين سلفوا ، ومضوا رحمهم الله .

● ومما اتسم به منهجه أيضًا ، ونال الجهد الأكبر من حياته - رحمه الله - الحرص على سلامة الدليل المستدل به وصحته ، وهذا الذي أفنى فيه الشيخ - رحمه الله تعالى - أطول عمره ونفع الله به في هذا الباب أهل الإسلام غاية النفع ، فما زال الناس يذكرون - وسيزالون إن شاء الله - يقولون : صححه الألباني ، ضعفه الألباني ، فجزاه الله خيرًا على ما قدم للمسلمين .

وجزاه الله خيرًا على ما قام به من نشر للسنن وقمع للبدع ، فكم من سنة قد سرت في الناس وانتشرت ، والسبب في نشرها الشيخ - رحمه الله - وكم من بدعة قد قمعت والفضل لله ، ثم للشيخ في قمعها .

هذا ، ولا يشينه بحال من الأحوال ما قد اجتهد فيه وجانبه الصواب ، فهذه سنة لله فى الخلق ، وبحسبه أن ما قد صدر منه من اجتهاد جانب فيه الصواب ، مغمور في بحر فضائله وجملة مناقبه ، ثم المجتهد وإن أخطأ فهو مأجور ، فنسأل الله أن يأجره على كل حال .

فأحسن الله عزاءنا فيك أيها الوالد الكريم ، وآجرنا الله في مصابنا فيك ، وجعل الفردوس مثواك .

هذا ، وإني أهيب بإخواني طلبة العلم والعلماء والدعاة إلى الله أن يوحدوا صفوفهم وأن يجمعوا كلمتهم ويتآلفوا فيما بينهم ، فليست كل مسألة فيها للعلماء قولان تستدعي الخلاف وتستدعي الشقاق ، فجدير بإخواني بعد رحيل هذه الكوكبة النيرة من العلماء ، والفيلق المبارك من الدعاة إلى الله والرهط الكريم من الربانيين ، جدير بإخواني أن يوحدوا صفوفهم بعد شتات ، وأن يجمعوا كلمتهم بعد تفرق ، ويأخذوا بأيدي الخلق إلى طريق الله سبحانه وتعالى ، داعين إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، نابذين للفرقة والعداوة وراء الظهور .

فإن الله تبارك وتعالى قال في كتابه الكريم : ﴿ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٦] ، وقال سبحانه : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، وقال سبحانه : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٥] .

وفق الله المسلمين لكل خير ، وألف بين قلوبهم ، ورحم الله أمواتهم وعلماءهم ، ورفع الله راية الإسلام عالية خفاقة فوق كل الرايات .

وَرَحَلَ مُجَدِّدُ الزمان ونَادِرَةُ العصر في عِلْمِ الحديث

وكتبه :

أبو أحمد محمد بن حسان

الحمد للَّه رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، أدَّى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، ونصح للأُمَّة ، فكشف اللَّه به الغمة ، وجاهد في اللَّه حق جهاده حتى أتاه اليقين ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فإن اللَّه تعالى قد اختص من خلقه من أحب فهداهم للإيمان ، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فعلَّمهم الكتاب والحكمة وفقههم في الدين ، وفضَّلهم على سائر المؤمنين ، رفعهم بالعلم ، وزينهم بالحلم ، بهم يعرفُ الناسُ الحلالَ والحرام ، والسنة والبدعة ، والحقَ والباطل ، ومن ثم فحياتهم غنيمة وموتهم مصيبة ، فهم سراج العباد ومنار البلاد ، وقوام الأمة وينابيع الحكمة ، وبهم تحيا قلوبُ أهل الحق ، وتموتُ قلوب أهل البدع والزيغ .

مثَلُهم في الأرض كمثل النجوم في السماء ، يهتدي بنورها الحائرون في ظلمات البر والبحر .

هؤلاء هم العلماء الربانيون الذين شهد اللَّه لهم بالخشية ، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] .

ورفع شأنهم وأعلى قدرهم ، فقال سبحانه : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] . ولِمَ لا ؟! وهم ورثة الأنبياء .

فالناس لا يعرفون كيف يعبدون اللَّه ويؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم إلا من خلال العلماء ، فإذا مات العلماء درَسَ العلمُ وظهرَ الجهلُ وتحيَّرَ الناس ، ووقعوا في الضلال والشقاء .

كما في « الصحيحين » من حديث عبد اللَّه بن عمرو ، رضي اللَّه عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ... » .

ما أعظمها من مصيبة !!

فما أعظمها واللَّه من مصيبة تقع على المسلمين ، بموت واحدٍ من هؤلاء العلماء الربانيين ، إنه إمام المجددين في القرن العشرين ، وشيخ المحدثين ، وعَلَم بارزٌ من أعلام الدين ، فضيلة الشيخ الجليل محمد ناصر الدين الألباني ، رحمه اللَّه رحمة واسعة ، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة جزاء دفاعه وذبّه عن السنة ، إنه وليُّ ذلك ومولاه .

والآن قد آن لتلاميذ الشيخ ومحبيه المتجردين أن يقولوا في الشيخ ما يليق بعلمه ومكانته دون خجل أو وجل !! ولسنا - واللَّه - بذلك نرفعُ من قدر الشيخ ، بل نرفع من قدر أنفسنا ، فلقد كان الشيخ ، رحمه اللَّه ، طودًا شامخًا ، وحائطًا عزيزًا منيعًا طالما تحطمت عليه رماحُ وسيوفُ أهلِ البدع والأهواء الذين تطاولوا على سنةِ سيد الأنبياء ، في زمن الغُربة والغرباء .

الابتلاء بالمبتدعة !!

نعم .. فلقد ابتلينا في هذا الزمان بفئة مبتدعة أعلنت حربًا فاجرة على ثوابتِ وأصول الإسلام ، فأنكرت حُجيَّة السنة وطعنوا في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن الصادق المصدوق ﷺ .

ولا شك أن هذه الحرب السافرة بدأت منذ أن بزغ فجر الإسلام وأشرق ضوءُ السنة ، ولكن سرَّ الخطر في هذه المرحلة أن هذه الحرب لا يشعل نارَهَا ولا يتولى كبْرَهَا المستشرقون أو الملحدون فحسب ، بل يتولى كبرها ويشعلُ نارها أُناسٌ

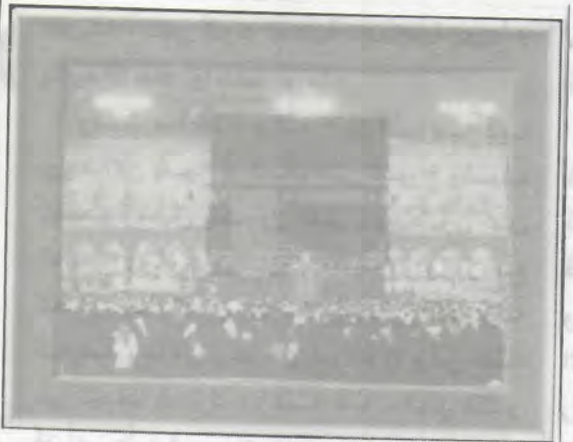

ينتسبون إلى الدين ويؤلم القلب أنهم يُسمَّون الآن في بلاد المسلمين بالنخبة ، وقد أحيطوا بهالة من الدعاية الكاذبة التي تغطي انحرافهم وتستر جهلَهم ويُنْفَخ فيهم ليكونوا شيئًا مذكورًا ، بلي أعناق الناس إليهم ليًا ، وهم في الحقيقة كالطبل الأجوف يُسمَعُ من بعيد وباطنه من الخيرات خال !!

التفريق بين الصحيح والضعيف !!

وهذه الفئةُ لا تقلُّ خطرًا عن تلك الفئةِ التي أساءت للسنة هي الأخرى بعدم تفريقها بين الصحيح والضعيف والموضوع .

فطلعت كتبُ الشيخ ، رحمه اللَّه ، كطلوع البدر الذي يبددُ الظلمات ويهدي الحيارى الذين أحرقهم لفحُ هاجرة البدع القاتل ، وأرهقهم طول المشي بعيدًا عن طريق السنة في التيه والظلام !!

لا تخلو مكتبة عالِم من مصنفات الشيخ !!

نعم .. خرجت كتب الشيخ ومصنفاته لتنصر السنة وتقمع البدعة وتدحض حججَ وشبهات المبتدعين ، بل ولينهل منها العلماء وطلابُ العلم وعموم المسلمين ، فلا تكاد مكتبة عالِم - فضلاً عن طالب - تخلو من مصنفٍ من مصنفاته

الفريدة ، التي أثْرتْ المكتبة الإسلامية بحقٍّ لا ينكره إلا حاقد أو حاسد أو مكابر .

ولست مبالغًا - واللّه - إن قلت بأنه قلما يوجد الآن شيخٌ أو شاب من شيوخ وشباب الصحوة ممن يتحرون الدليل ويبحثون عن الصحيح ويتحرجون من الضعيف ويدورون مع الحق حيث كان بدليله وينبذون العصبية البغيضة ، ما من واحدٍ من هؤلاء إلا وفي عنقه دينٌ لشيخنا المبارك ، رحمه اللّه ، الذي انتشر فضله وعلمه في صمتٍ مهيبٍ جليل دون جلبة أو ضوضاء انتشار نسيم الربيع في الأجواء . ونزلت كلماته وتحقيقاته على العقول النيرة والقلوب الخيرة كتنزل حبات الندى على الزهرة الظمأى والأرض العطشى .

الشيخ من مجددي الدين في هذا الزمان !!

وحسبُ العالِم فضلاً عن الطالب أن يفتح كتابًا من كتب الشيخ ليرى قوة برهانِه وتمكنه ورسوخ قدمِه وعلوَّ همته ووضوح حجته ، وكلي ثقة أنه حتى من يُعادون الشيخ يعلمون ذلك .

نعم يكفي الشيخ ، رحمه اللّه ، شرفًا وفضلاً أنه لم يأت بعد الحافظ ابن حجر والسخاوي والسيوطي مثله في معرفة فنون الحديث .

بل وأدين للّه عز وجل أن الشيخ ، رحمه اللّه تعالى ، من مجددي الدين في هذا الزمان ممَّن قال فيهم النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة ، رضي اللّه عنه : « إن اللّه تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » .

أمناء اللّه في خليقته !!

وما أجمل وأرقّ ما قاله الخطيبُ البغدادي ، رحمه اللّه ، في حق الشيخ ناصر الدين وأمثاله من المحدثين السابقين في مقدمة كتابه « شرف أصحاب الحديث » :

(فهم أمناء اللّه في خليقته ، والواسطة بين النبي ﷺ وأمته ، والمجتهدون في حفظ ملته ، أنوارهم زاهرة ، وفضائلهم سائرة ، وحججهم قاهرة ، فإن الكتاب عدتهم ، والسنة حجتهم ، والرسول فئتهم ، وإليه نسبتهم ، لا يعرجون عن الأهواء ، ولا يلتفتون إلى الآراء ، يُقبل منهم ما رَووا عن الرسول ﷺ ، وهم المأمونون عليه العدول ، حفظة الدين وخزنته ، وأوعية العلم وحملته ، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع ، فما حكموا به فهو المقبول المسموع ، منهم كل عالم فقيه وإمام رفيع نبيه وزاهد في قبيلة ومخصوص بفضيلة وقارئ متقن وخطيب محسن ، وهم الجمهور العظيم ، وسبيلهم السبيل المستقيم ، من كادهم قصمه اللّه ، ومن عاندهم خذله اللّه ، قبلوا شريعة المصطفى ﷺ قولاً وفعلاً ، وحرسوا سنته حفظًا ونقلاً ، حتى ثبتوا بذلك أصلها ، وكانوا أحق بها وأهلها ، وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها ، واللّه تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها ، فهم الحفاظ لأركانها والقوامون بأمرها وشأنها ، إذا صُدف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون ، أولئك حزب اللّه ، ألا إن حزب اللّه هم المفلحون) انتهى بتصرف يسير .

كان بشرًا يصيب ويخطئ !!

ومع هذا الشرف الذي ناله الشيخ والفضل الذي حصله والعلم الذي سربله ، فلا يقول أحدٌ البتة بعصمة الشيخ ، بل ولا بعصمة الصحابة رضي اللّه عنهم .

ومَنْ ذا الذي تُرضى سجاياهُ كلُّها
كفى المرءُ نُبلاً أنْ تُعد معايبُه

والناس مع الشيخ ، رحمه اللَّه تعالى ، ينقسمون إلى طوائف : منهم من قلد الشيخ في كل شيء وقبل كل ما جاء به ، ومنهم من أبغض الشيخ ورفض كل ما قال به ، ومنهم من يعتقد اعتقادًا جازمًا أن الشيخ إمامٌ من أئمة الدين ، ومحدِّثٌ من كبار المحدثين ، وعالِم جليلٌ من علماء المسلمين ، نصر اللَّه به السنة ، وقمع به البدعة ، ولا نظير له في علم الحديث في هذا الزمان ، ولكنهم مع ذلك يعلمون أنه بشر يصيب ويخطئ ويؤخذ منه ويُرد عليه ، وهكذا علَّمنا شيخُنا أن هذا شأن من سبقنا من سلفنا مع علمائنا ، وهذا هو الحق الذي ندين للَّه تعالى به .

ورحم اللَّهُ من قال :

وردّةُ الجيلِ للوحي الجليلِ يدٌ
ما إن يُكابر فيها غيرُ مفتونِ
وحسبُهُ أنه هزَّ العقولَ وقد
باتتْ من الحَجْر والتقليدِ في هُونِ
فأصبحتْ ذات وعي ليس يُعْجِزُهُ
التمييزُ ما بين مفروضٍ ومسنونِ
والدينُ فضلٌ منَ الرحمنِ بيِّنَهُ
رسولُهُ وسواه مَحْضُ تخمينِ
والجامدون حيارى ليس في يدهم
إلا روايةُ مجروحٍ لِموْهُونِ
فما عسى أن يقولَ الشعرُ في رجلٍ
يدعوه حتى عِداهُ ناصرَ الدينِ
وأي خيرٍ إذا فردٌ تجاهَلَهُ
وقد فَشا فَضْلُهُ بينَ الملايينِ

لا مفر لأحد من الموت !!

ما أعظمها - واللَّه - من مصيبة ، ولكن فلنذكر مُصابنا في رسول اللَّه ﷺ الذي لو مات الدين بموت أحد لمات بموت سيد الدعاة وإمام النبيين ﷺ ، بل لا بد أن يعلم كل محبي وتلاميذ الشيخ ، رحمه اللَّه ، أن الدعوة أبقى من الدعاة ، فالعلماء والدعاة يجيئون ويموتون وتبقى الدعوة خالدةً على مَر الأجيال والقرون .

فلا مفر لأحدٍ من الموت ، ولا أمان ، كيف وقد قال اللَّه : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٦، ٢٧] .

ولو خُلِّدَ بشر لكان أولى الناس بالخلود سيد البشر ﷺ ، كيف وقد قال له ربه جل وعلا : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ۞ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤، ٣٥] .

نعم ..

لو كان في الدنيا بقاءٌ لساكنٍ
لكان رسولُ اللَّه فيها مُخلَّدا
وما أحدٌ ينجو من الموتِ سالما
وسهمُ المنايا قد أصاب مُحمدا

أسأل اللَّه العظيم رب العرش العظيم أن يرحم شيخنا رحمة واسعة ، وأن يجعله في الفردوس الأعلى ، وأن يعلي درجته في المهديين بقدر ما أعلى من شأن سنة سيد النبيين ﷺ ، وأسأله سبحانه أن يعظم الأجر للمسلمين عامة والعلماء والدعاة وطلبة العلم خاصة في مصابهم الجلل ، وأن يُعوض الأمةَ خيرًا في علمائها ودعاتها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه / أبو أحمد محمد بن حسان
ليلة الجمعة ١٤٢٠/٥/٢٧ هـ

عـــام الحـــزن

بقلم مدير التحرير :

محمود غريب الشربيني

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم أن نلقاه .. آمين يا رب العالمين .. وبعد :

فلقد شهد هذا العام موت كثير من مصابيح هذا الزمان ، الذين تركوا لهذه الأمة نورًا يضيء لها الطريق الطويل في الليل المظلم .. منذ أيام سمعنا بموت فضيلة الشيخ العلامة محدث عصره ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ومن قبله سمعنا بموت فضيلة الشيخ العلامة فقيه زمانه ، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، وأيضًا بموت فضيلة الشيخ ابن غصون ، عضو هيئة العلماء بالسعودية ، وأيضًا بموت فضيلة الشيخ حماد الأنصاري ، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية ، وأيضًا بموت فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي ، الأستاذ بالجامعة الإسلامية ، وأيضًا فضيلة الشيخ عمر فلاتة ، مدير دار الحديث بالمدينة المنورة ، وأيضًا فضيلة الشيخ عطية محمد سالم ، مدرس بالمجسد النبوي ، والقاضي بالمحاكم الشرعية ، وأيضًا فضيلة الشيخ مناع القطان ، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود ، وأيضًا فضيلة الشيخ عبد العزيز الشبل ، المدرس بالمسجد النبوي ، وأيضًا فضيلة الشيخ علي الطنطاوي ، وأيضًا فضيلة الشيخ مصطفى الزرقا ، وأيضًا فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ، وغيرهم .

ولكن الموحد أمام هذه المصيبة الجلل لا يستطيع إلا أن يقول كما قال ﷺ : إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراق هؤلاء جميعًا لمحزونون .

ولا أرى في موت هذه الثلة من العلماء ، إلا أن العلم ينزع وبسرعة مذهلة في هذه الأيام .

وذلك ما قرره رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح المتفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهما ، في حجة

الوداع ، قال عبد اللّه : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « إن اللّه لا يَقْبِضُ العلم انتزاعًا - أي محوًا من الصدور - ينتزعُه من الناس - وفي رواية : من العباد - ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبق عالمًا - أي : لم يبق اللّه عالمًا - اتخذ الناس رُءوسًا جُهَّالاً ، فسُئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا » .

وللبخاري قال عروة : حَجَّ علينا عبد اللّه بن عمرو بن العاص فسمعته يقول : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « إن اللّه لا ينزع العلم بعد أن أعطاكُمُوه - وفي رواية : أعطاكموه (انتزاعًا) - ولكن ينتزعُه منهم مع قبض العلماء بعلمهم ، فيبقى ناس جُهَّال ، فيستفتون ، فيُفتُون برأيهم ، فيضِلُّون ويُضِلُّون » .

وروى البخاري أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن حزم : انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتُبْهُ ، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء .

قال ابن حجر في « الفتح » : لما خاف عمر بن عبد العزيز - وكان على رأس المائة الأولى - من ذهاب العلم بموت العلماء - وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ - رأى أن في تدوينه ضبطًا له وإبقاء . اهـ .

وحتى لا يذهب علم هؤلاء العلماء ، أرى أن يدون ما قالوه في كتب تحفظ لهذه الأمة هذا العلم النافع ، فلقد كان بعضهم مشتغلاً بالتدريس والمحاضرات والفتيا وقضاء مصالح المسلمين وغير ذلك ، مما جعله ينشغل عن تأليف الكتب ، ولقد سُجل لهم كثير من دروسهم ومحاضراتهم ، فإذا اهتم طلبة العلم بتدوين هذه الدروس والمحاضرات في كتب ، كان هذا من باب حفظ العلم .

ولكن العلاّمة محدث الزمان الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أعتنى بتدوين وتأليف الكتب - مع كثير من الاهتمامات الأخرى - ولكن كثيرًا من هذه المؤلفات ما زالت مخطوطة لم تُطبع حتى الآن ، وحفظًا على هذا العلم ، أرى طباعة كل ما كتبه الشيخ العلاّمة ، مع الاهتمام بكتابة مناقشاته ومناظراته وردوده على أهل البدعة ، والمسجلة على أشرطة ، لعل اللّه أن ينفع بها الكثير ، ومنها الرد على المستشرقين في تدوين الحديث ، ومنها الرد على الأحباش ، ومنها مناقشة فكر الجهاد ، ومنها مناقشة أفراخ المعتزلة ، ومنها مناقشة رجل يدعي النبوة ، ومنها نصيحة لرجال التبليغ ، وغير ذلك الكثير .

وعلينا ألا نغفل عن نشر هذه المحاضرات والدروس العلمية التي سُجلت لهؤلاء العلماء، فإن الشريط الإسلامي أصبح له دوره المميز في نشر الدعوة إلى اللّه ، بالفهم الصحيح لكتاب اللّه وأحاديث رسول اللّه ﷺ .

وعلينا تيسير الوصول لهذه الكتب أو هذه الأشرطة بالطرق المختلفة ، وذلك لنشر العلم وحفظه .

وعلينا أن ندعو لهم بالرحمة والمغفرة ، وأن نذكرهم بالخير ، فقد أفضوا إلى ربهم .

ونذكر أن هؤلاء بشر يخطئون ويصيبون ، ولكنهم أهل علم كانوا مجتهدين ، فإن أصابوا فلهم أجر الاجتهاد وأجر الإصابة ، وإن أخطأوا فلهم أجر الاجتهاد ، ولا نتبعهم فيما أخطأوا فيه .

ولا يتطاول أحدنا على أحدهم ، فهم مصابيح الدنيا ، وهم العلماء في هذا الزمان ، ولحوم العلماء مسمومة .

وإذا كانت الأمة قد أصيبت بموت هؤلاء العلماء في هذا العام - وإنا للّه وإنا إليه راجعون - فعلينا أن يبذل بعض طلبة العلم الجهد والوقت ليكونوا مصابيح أخرى تنير للناس طريقهم ، مع إمداد الوقود لتظل إضاءة تلك المصابيح تنير طريق الجميع ، وذلك بما ذكرت من قبل بنشر علمهم ، وتيسير الوصول إليه بالكتاب وبالشريط ، وجزاهم اللّه خير الجزاء على ما قدموا للإسلام والمسلمين ، وأدخلنا معهم ومع النبيين والصديقين والشهداء جنات تجري من تحتها الأنهار .. آمين يا رب العالمين .

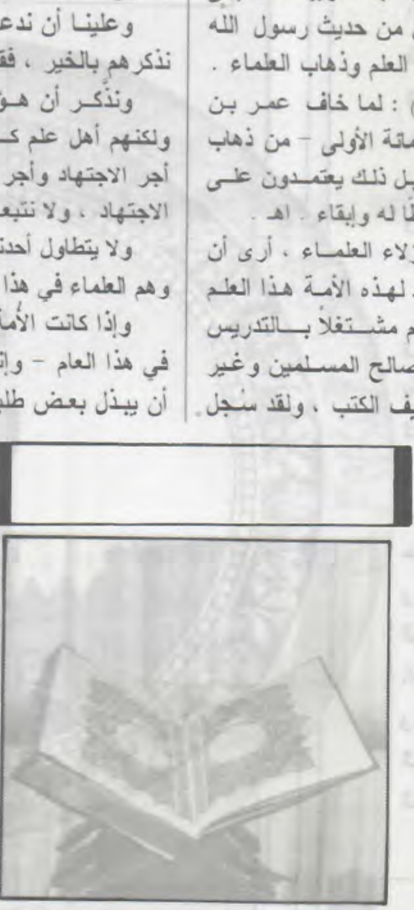

مَرْثِيَّة الحيارى

بقلم الشيخ :

محمد حسين يعقوب

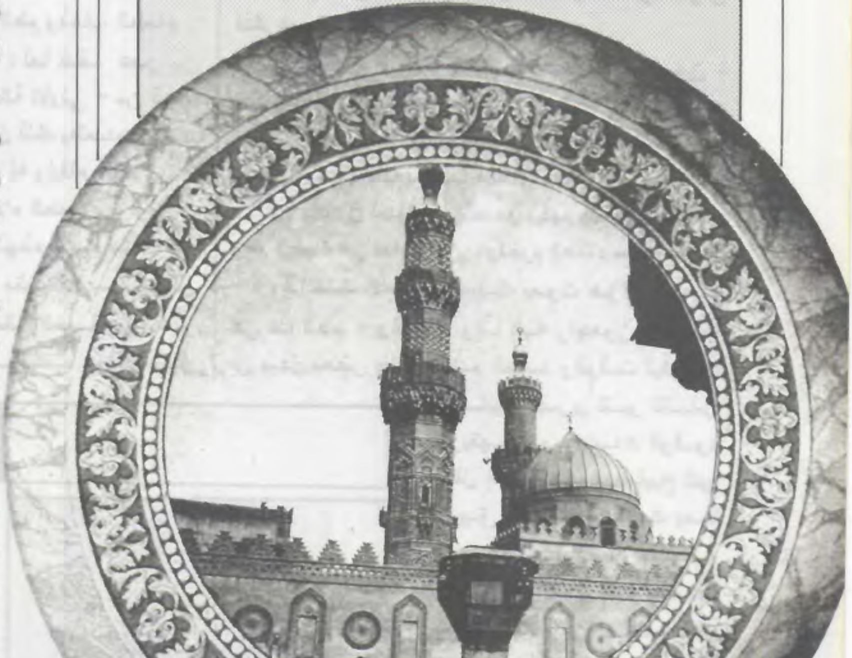

الحمد للَّه وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى ، لا سيما نبيه محمدًا المصطفى وآله وصحبه .

إنه عام الحزن ١٤٢٠ من الهجرة .

قال الحسن : قال عبد اللَّه بن مسعود ، رضي اللَّه عنه : (موت العالم ثُلْمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار) . وثلم الإسلام في هذا العلم ثلمتين :

● رُزئت الأمة أولاً بفقد شيخ الإسلام الحبر ، البحر ، العالم العلامة الإمام المجدد الهمام حجة العصر ، وأعذوبة الزمان ، أبي عبد اللَّه عبد العزيز بن باز ، رحمه اللَّه تعالى رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، ورفع في أعلى عليين درجاته .

● ولم يكد الجرح يلتئم والحزن ينجبر كسره ، فإذا بنا يتم لنا اليتم بفقد الإمام الثاني لأهل السنة والجماعة في هذا العصر إمام الهدى والعلم الأشم ، الرجل الأمة العصامي الحافظ خادم السنة ومجدد شبابها ، وحارس أسوارها ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، رحمة اللَّه عليه ، وجزاه اللَّه عن سنة نبيه خير الجزاء ، وجعله رفيق حبيبه المصطفى في فردوسه الأعلى .

قال أيوب : (إني أخبر بموت

الرجل من أهل السنة فكأني أفقد بعض أعضائي) .
فإذا كان هذا بفقد الرجل من أهل السنة فما بالك بفقد إمام لأهل السنة وأكابر علماء السنة .

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها
متى يمت عالم منها يمت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها
وإن أبى عاد في أكنافها التلف

قال يحيى بن جعفر : (لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - من عمري لفعلت فإن موتي يكون موت رجل واحد ، وموته ذهاب العلم) .

نعم - والله - وددنا لو زدنا من أعمارنا في عمر شيوخنا الأجلاء ، وعلمائنا الأفذاذ .

نعم - والله - إن القلق على مستقبل الأمة أعظم من حزننا على موت علمائنا . فبعض الأفراد أمة بأنفسهم ، وبعض الأمم غثاء بكثرتهم ، وكلما مات الرجال الأمة في الأمة ، كلما صار وصف الغثاء ألزم .

مات الشيخان؛ هذا قدر الله، وقَدَرُ الله حتم لازم .

مات الشيخان : وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو لعلومهما أحوج .

مات الشيخان : وما عند الله خير لعلمائنا ذلك مبلغ علمنا والله أرحم .

قال أيوب : (إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

وحقًا إنه لمصاب سابغ جلل ، وخطب جسيم لا يحتمل ، وبلاء وبيل مروع إثر بلاء من قبله حلَّ ، وليس من شيء يهيض جناح الأمة مثل موت العلماء ، فرحم الله الشيخين الأنورين ، فوالله ما منيت الأمة منذ عقود طويلة بمثل ما منيت به من موتهما ؛ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الزاهد الداعية ، دثار الحكمة ، ورواء التأويل ، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر ، ورافع لواء السنة ، وشمس الأمة ، رحمهما الله ، وأجزل لهما الأجر، ووفانا نعمة الشكر على ما أبقيا فينا من بعدهما، ونعمة الصبر على مصابنا فيهما .

● إخوتي في الله .. أحبتي في الله :

دعونا من النواح ، وتعالوا إلى العمل الجاد المهيب . قال رسول الله ﷺ : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالمًا ، اتخذ الناس رءوسًا جهالا ، فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا)) .

فهذا أوان قبض العلم ، فأين العلماء ؟!

قال أبو الدرداء : (ما لي أرى علماءكم يذهبون ، وأرى جهالكم لا يتعلمون ، تعلموا العلم قبل أن يرفع ، فإن رفع العلم ذهاب العلماء) .

إذًا ما الواجب على الأمة في حال قبض العلماء ؟

● **أولاً** : المسارعة بالتوبة والتضرع إلى الله تعالى برحمة الأمة وتعويضها عما فقدت :

فقد أمرنا عند البلاء بالدعاء ؛ لقول رسول الله ﷺ : ((اللهم أجرني في مصيبتي ، وأخلف لنا خيرًا منها)) .

قال تعالى : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٦] .

وقد فتنا في عامنا هذا مرتين ، فالمطلوب التذكر والتوبة .

قال العباس ، رضي الله عنه ، في دعاء الاستسقاء : ((اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولم يرفع إلا بتوبة ، وهذه نواصينا بالتوبة وأيدينا بالدعاء)) .

● **ثانيًا** : الاجتهاد في طلب العلم وتعلمه :

ما زال شباب مصرنا يتخبطون في طلب العلم ، وما زال دعاتنا يعانون في قضية التعليم من غياب المنهجية أولا ، ومن عدم وجود الطلاب النابغين النابهين المتفرغين المضحين بمستقبلهم من أجل الدين ثانيًا ، ومن عدم تناسب أعداد الدعاة لأعداد طلبة العلم ثالثًا ، و .. و .. إلخ من هذه الإشكالية التي تبحث عن حل ، والحل من وجهة نظري يتطلب أولاً :

١ – وجود منهج سلفي فعلي متكامل لطلبة العلم ، لا بد من وجود منهج حقيقي واقعي ذي مراحل للتعلم على طريقة السلف منهج واضح جداً ومحدد .

٢ – أن يتوافر أعداد من الدعاة وطلبة العلم المجتهدين على شرح هذا المنهج على أشرطة وكتب ، وتباع بسعر التكلفة مدعومة ، وأن تتولى الجمعيات الرسمية (كجمعية أنصار السنة – حفظها الله – ومثيلاتها) تدريس هذا المنهج وبث هذا العلم .

إننا بحاجة إلى طلبة علم شرعي حقيقيين ، وليسوا مزيفين ؛ طلاب علم محترفين لا هواة ، يبذلون عمرهم ووقتهم وصحتهم وأموالهم للدين .

إن القلب ليتفطر كمداً ، ويقطر حسرة على عمر الدعوة الذي لم يثمر إلا أعداداً ضئيلة تنحصر على أصابع اليدين من طلبة العلم المجتهدين .

● أحبتي في الله :

أين المجتهدون من طلاب العلم في صحوتنا في مجال الفقه وأصوله ، أو الحديث ومصطلحه ، أو العقيدة وأساسياتها ، أو اللغة ومفرداتها ، أو التفسير وأصوله ؟!

إننا بحاجة إلى جيل كامل من العلماء وطلبة العلم ليتم التعويض عمن فقدنا من العلماء ، وإلا فالطامة الكبرى قادمة ؛ رءوس جهال يضلون ويُضلون .

٣ – تجييش الأمة بكافة فئاتها وطبقاتها لطلب العلم :

إن أمة أول آية في كتابها : ﴿ اقْرَأْ ﴾ [العلق : ١] ، ومن أهم الأوامر التي وجهت إليها : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩] ، ومدحت طبقة العلماء فيها بـ ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] ، وزكيت هذه الطبقة المباركة في : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران : ١٨] ، وطولب دعاتها بـ ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف : ١٠٨] ، والبصيرة : العلم .

أمة هذا قرآنها وأضعاف هذا من سنة نبيها ينبغي أن تجعل طلب العلم هِجِّيرها وديدنها ، إذا أردنا أمة تقود وتسود وتعود لسابق مجدها ، فالطريق العلم ؛ لأنها أمة يراد لها الجهل ، يراد لها الموت بعد أن تساق إليه كالقطيع .

وليس العلم حكراً على أحد ، ولا يطالب به شخص دون شخص ، أو نوع دون نوع ، بل الأمر للكافة . قال رسول الله ﷺ : ((طلبُ العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)) .

وهذان الشيخان – رحمهما الله رحمة واسعة – ماذا حصلا من الشهادات العلمية ، إنما هو العلم دون اعتبار لأصل الوظيفة أو المؤهل الدراسي أو المشيخة والمنصب المرموق ، إنما هو العلم لله ؛ ولذلك أضيف إن من الشروط التي ينبغي أن توجد في شبابنا – بارك الله فيهم – ليحققوا ما نريد :

٤ – تجريد الإخلاص في طلب العلم :

إن الذي يطلب العلم لينال به عرضاً من أعراض الدنيا لن يبارك له في عمله ؛ ولذلك رأينا لا يتخلف في طلب العلم ويفرط وينقطع إلا منافق معلوم النفاق ، فكل ما كان لغير الله يضمحل ، إنما يتعثر من لا يخلص ، وهؤلاء الذين يطلبون العلم لله يأتنسون بالله ، فلا ينتظرون من الناس جزاءً ولا شكوراً ، ولا ينتظرون في الدنيا شيئاً من الدنيا ، بل علامة المخلص أن يرجو ثواب الله في الآخرة فحسب .

قال ﷺ : ((من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله عز وجل ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا ، لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة)) ؛ يعني ريحها .

وقال ﷺ : ((من تعلم العلم ليباهي به العلماء ، أو يماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه ، فهو في النار)) .

فقد كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا ، وصاروا أئمة يقتدى بهم ، وطلبه قوم منهم أولاً لا لله ، وحصلوه ، ثم استفاقوا وحاسبوا أنفسهم ، فجرهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق ، كما قال مجاهد وغيره : طلبنا هذا العلم وما لنا فيه

كبير نية ، ثم رزق الله النية بعد ، وبعضهم يقول : طلبنا هذا العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله ، فهذا أيضًا حسن ، ثم نشروه بنية صالحة ، وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا ، وليثنى عليهم ، فلهم ما نووا .

قال ﷺ : ((من غزا في سبيل الله ولم ينو إلا عقالاً فله ما نوى)) . وترى هذا الضرب لم يستضيئوا بنور العلم ، ولا لهم وقع في النفوس ، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل ، وإنما العالم من يخشى الله تعالى .

وقوم نالوا العلم ، وولوا به المناصب ، فظلموا ، وتركوا التقيد بالعلم ، وركبوا الكبائر والفواحش ، فتبًا لهم ، فما هؤلاء بعلماء !!

٥- الشمولية قبل التخصص :

إن كثيرًا من الشباب يقبل على فرع من فروع العلم ، ويظل يتعمق فيه ويبحث ولا ينتقل عنه إلى غيره ، وينسى بقية أصول الإسلام ، فقد يتخصص مثلاً في مصطلح الحديث ، وهو ما حفظ القرآن ولا قرأ تفسيره قط ولا يعرف شيئًا عن الفقه ، ولا درس شيئًا من العقيدة وهو شيخ متعرض للسؤال .

فلذلك نصيحتي - أخي الشاب - أن تنال قسطًا من العلوم أجمعها أولاً ، ثم بعد ذلك يمكنك أن تتخصص ، وهذا بلا شك طريق السلف في طلبهم للعلم ، واحرص على تفقد أحوال قلبك وتزكية نفسك أولاً .

قال ابن قدامة في ((مختصر منهاج القاصدين)) : (فكن أحد رجلين : إما مشغولاً بنفسك ، وإما متفرغًا لغيرك بعد الفراغ من نفسك) .

وإياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك ، واشتغل بإصلاح باطنك وتطهيره من الصفات الذميمة ؛ كالحرص ، والحسد ، والرياء ، والعُجب ، قبل إصلاح ظاهرك .. فإن لم تتفرغ من ذلك فلا تشتغل بفروض الكفايات ، فإن في الخلق كثيرًا يقومون بذلك ، فإن مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه ، ومثله مثل من دخلت العقارب تحت ثيابه وهو يذب الذباب عن غيره .

فإن تفرغت من نفسك وتطهيرها - وما أبعد ذلك - فاشتغل بفروض الكفايات وراعِ التدرج في ذلك .

فابتدئ بكتاب الله عز وجل ، ثم بسنة رسوله ﷺ ، ثم بعلوم القرآن ؛ من التفسير ، ومن ناسخ ومنسوخ ، ومحكم ومتشابه ، إلى غير ذلك .

وكذلك في السنة ، ثم اشتغل بالفروع ، وأصول الفقه ، وهكذا بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت .

ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها طلبًا للاستقصاء ، فإن العلم كثير ، والعمر قصير ، وهذه العلوم آلات يراد بها غيرها ، وكل شيء يطلب لغيره فلا ينبغي أن ينسى فيه المطلوب .

٦- عدم التعصب للآراء والمذاهب والمشايخ :

فالتعصب إلى المذاهب والمشايخ ، وتفضيل بعضهم على بعض ، والدعوى إلى ذلك ، والموالاة عليه من دعوى الجاهلية ، بل كان مَن عدل عن الكتاب والسنة فهو من أهل الجاهلية ، والواجب على المسلم أن يكون أصل قصده طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، يدور على ذلك ويتبعه أينما وجده .

ولا ينتصر لشخص انتصارًا مطلقًا ، إلا لرسول الله ﷺ ، ولا لطائفة انتصارًا مطلقًا عامًا ، إلا لأصحابه ، رضي الله عنهم ، فإن الهدى يدور مع رسول الله ﷺ حيث دار ، ويدور مع أصحابه دون غيرهم .

ولا ينبغي أن يُفهم من هذا الكلام أننا نتنقص من قدر الأئمة ، فهذا ما لا ينبغي أن يمر على الخاطرة ، فنحن أحط شأنًا من هذا ، غاية ما هنالك أننا نتواصى بوصيتهم باتباع الكتاب والسنة ومخالفة كل ما يتعارض معهما من أقوال الناس كائنًا من كان .

● إخوتاه ؛ لعلها هذه الأسس لعهد جديد نتشوف أن يخرج لنا أعلامًا كهؤلاء الذين فقدناهم ، وإلا فدونك الريح العاتية ، فحل عنك فاظعن ، فإن البلاء قريب وسيأتيك ما تحاذر . وقديما قالوا : (شر من المرزئة سوء الخلف منها) .

فاللهم إليك المشتكى .

الشيخ الألباني رحمه الله مكانة .. ومنهجًا

بقلم : أبي محمد علي بن إبراهيم بن حشيش الستاموني الأثري

الحمد لله : ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : ٧٠] ، وأشهد أن لا إله إلا الله : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : ٨٨] ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، ثبت عنه ﷺ في « صحيح مسلم » (ح٩١٨) ، و« سنن البيهقي » (٦٥/٤) ، و« مسند أحمد » (٣٠٩/٦) من حديث أم سلمة أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ، اللهم أجرني في مصيبتي ، وأخلف لي خيرًا منها ، إلا أخلفه الله خيرًا » .

فقالت أم سلمة ، رضي الله عنها : قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة ؛ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ، ثم إني قلتها ، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ .

في يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخر سنة عشرين وأربع مائة وألف من هجرة نبينا محمد ﷺ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢ م بالتاريخ الصليبي - كما يحب أن يطلق على هذا التاريخ شيخنا الألباني رحمه الله - مات الإمام المحدث الشيخ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - وعندما وصل نبأ الوفاة دمعت العيون ، وحزنت القلوب ، وكان لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في موت ابنه إبراهيم ، حيث ثبت عنه ﷺ في « المتفق عليه » « صحيح البخاري » (ح ١٣٠٣) ، و« صحيح مسلم » (ح ٢٣١٥) ، من حديث أنس ، رضي الله عنه ، أنه ﷺ دمعت عيناه ، ثم قال ﷺ : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » .

فالعلماء عامة وأهل الحديث خاصة بفراق شيخهم لمحزونون . قال الحاكم في « معرفة علوم الحديث » (ص ٤) : سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول : سمعت جعفر بن محمد بن سنان الواسطي يقول : سمعت أحمد بن سنان

القطان يقول : (ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث ، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه) . فلا تحزن إن لم يهتم بالشيخ الإعلام في هذا الزمان .

إن موت العالم مصيبة عظيمة ، والشاهد هذا الحديث المشهور شهرة مطلقة ، قال النبي ﷺ : « إن اللّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » .

قُلْتُ : بهذا الشاهد يكون موت العلماء مصيبة عظيمة .

والمصيبة تكون أعظم بموت علماء الحديث ، فما أقل علماء هذه الصنعة من المحدثين الذين يعرفون صحيح الحديث من سقيمه ، والذين بهم تتحقق ثمرته .

١- وشاهد الثمرة قول الإمام السيوطي في « الألفية » :

علم الحديث ذو قوانين تحد
يدرى بها أحوال متن وسند
فذانك الموضوع والمقصود
أن يعرف المقبول والمردود

٢- وشاهد قلة هذا الصنف من العلماء قول الإمام ابن الجوزي في مقدمة « الموضوعات » (٣١/١) : (لما لم يمكن أحدًا أن يدخل في القرآن ما ليس منه ، أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول اللّه ﷺ ويضعون عليه ما لم يقل ، فأنشأ اللّه علماء يذبون عن النقل ويوضحون الصحيح ، ويفضحون القبيح ، وما يخلي اللّه منهم عصرًا من الأعصار ، غير أن هذا الضرب قد قلَّ في هذا الزمان فصار أعز من عنقاء مغرب) .

وقد كانوا إذا عدوا قليلاً
فقد صاروا أعز من القليل

قال شيخنا الألباني - رحمه اللّه - بعد أن أورد قول ابن الجوزي في مقدمة « السلسلة الضعيفة » (٦/١) : (فإن كان الأمر كذلك في عهد ابن الجوزي (٥١٠- ٥٩٧ هـ) ، فكم يكون عدد العلماء الذابين عن الحديث في هذا العصر (١٤٢٠ هـ) ، لا شك أنهم أقل من القليل) .

قُلْتُ : ولا ريب في كلام شيخنا الألباني - رحمه اللّه - فليس في علم الحديث حفظ نظم أو مختصر ، حتى يظن من لا دراية له بهذا العلم أنهم أبناء حجر (الحافظ) ، حتى إذا ما وُجهوا بعلم المصطلح التطبيقي الذي به تتحقق ثمرة هذا العلم وجموا وجومًا شديد وخبطوا خبط عشواء .

فهذه - وللأسف - حقيقة واقعة ينبغي على الطلاب أن ينتبهوا إليها ويجب على أهل العلم أن ينبهوا عليها .

من هذا تعرف مكانة الشيخ - رحمه اللّه - وأن خبر موته جلل ، فما أكثر الذين يحفظون نظمًا أو مختصرًا في علم المصطلح ، بل ويأخذون فيه الدكتوراة ، وعند التطبيقات العملية أشبه بطالب يحفظ متون نظريات هندسية وأمام التمارين التطبيقية تظهر البلادة الفكرية .

إن الشيخ - رحمه اللّه - من المحدثين الذين حققوا لعلم الحديث ثمرته لا ينكر هذه الحقيقة إلا حاسد أو مبتدع .

شيخنا إن مكانتك في صدورنا لا تتغير بالموت ، وايم اللّه لو كنت في الديار الأردنية ساعة انقطاعك من الدنيا وإقبالك على الآخرة لجنتك على عيني ، وأنت مسجى وكشفت الوجه وقبلته ، متخذاً من أبي بكر مع رسول اللّه ﷺ أسوة .

فقد ثبت في صحيح البخاري (ح ١٢٤١، ٣٦٦٧، ٣٦٦٩، ٤٤٥٢، ٤٤٥٥، ٥٧١٠) من حديث عائشة أن أبا بكر ، رضي اللّه عنه ، أقبل من مسكنه بالسنح ، حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة ، رضي اللّه عنها ، فتيمم النبي ﷺ - وهو مُسَجّى ببرد حبرة - فكشف عن وجهه - ثم أكب عليه فقبله ، ثم بكى فقال : بأبي أنت وأمي يا نبي اللّه ، لا يجمع اللّه عليك موتتين : أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها .

إن مكانة شيخنا الألباني - رحمه اللّه - في قلبي خطها الإمام مسلم كما في « البداية والنهاية » (١١/٩٦) من قول أحمد بن حمدون : (جاء الإمام مسلم بن الحجاج إلى الإمام البخاري فقبل بين عينيه ، ثم سأله عن بعض الأحاديث ، فذكر له علتها ، فلما فرغ قال مسلم : لا يبغضك إلا حاسد يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في علله) . انظر أيضاً « هدي الساري » (ص ٥١٣) .

قُلتُ : ولم تكن هذه المكانة لشيخنا الألباني في قلوبنا وليدة أقوال ، ولكن هي حقيقة أفعال .

الشاهد ؛ ولأول مرة أذكره : عندما أسند إلينا شيخنا العلامة : محمد علي عبد الرحيم الرئيس السابق لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر - رحمه اللّه - فتح باب جديد بالمجلة ، وهو باب الدفاع عن السنة المطهرة ، ثم بعد نجاحه طلب فتح باب جديد آخر ، وهو « أسئلة القراء عن الأحاديث » ، وأمام حرص الشيخ أحمد فهمي - حفظه اللّه - الرئيس السابق لتحرير مجلة التوحيد على إفساح المجال لهذين البابين الهامين كما هو ظاهر من قول الإمام ابن الجوزي - رحمه اللّه - وإقرار شيخنا الألباني - رحمه اللّه - والذي أوردناه آنفاً قمت - قبل أن أبدأ - بإرسال نماذج من البابين لشيخنا الألباني - رحمه اللّه - لإجازتنا لذلك تعزيزاً لإجازة شيخنا محمد علي عبد الرحيم - رحمه اللّه - وكان ذلك مع الأخ أبي شامة ، وهو من (الكردود - بلقاس) ، وكان نزيل الأردن ويحضر دروس الشيخ - رحمه اللّه - وحمله الشيخ - رحمه اللّه - إجازته لنا ، وما فعلت ذلك إلا لمكانته - رحمه اللّه - في قلبي .

وإنني لو كتبت ترجمة عن مناقب الشيخ من مولده سنة ١٩١٤ م في مدينة « أشقو درة » والتي كانت حينئذ عاصمة بلاد « ألبانيا » ، والتي إليها ينسب شيخنا الألباني - رحمه اللّه - حتى توفاه اللّه في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢٠ لكتبنا مجلدات لا صفحات معدودة في مجلات محدودة .

وعلى سبيل المثال هذه « المنْقَبة » التي يجب أن يتحلى بها أهل الحديث وينبهوا عليها ، وأن يتنبه الطلاب إليها حتى لا نقع في ظلمات التعصب بعد موت شيخنا - رحمه اللّه - وحتى نعيش في ائتلاف ، بما بينه شيخنا - رحمه اللّه - في هذه المنقبة من أدب الخلاف ، فقد سمعت شيخنا العلامة الألباني - رحمه اللّه - كما هو مسجل في « شريط كاسيت » من أشرطة سلسلة الهدى والنور من الدروس العلمية والفتاوى الشرعية للشيخ الألباني ، والتي قام بتسجيلها الأخ الكريم محمد بن أحمد أبو ليلة الأثري ، والشريط رقمه في السلسلة السادس والستين من بعد المائة السابعة على واحد .

وإلى القارئ الكريم مادة الشريط كاملة حول هذه المسألة ، بل « المنقبة » بلا حذف لحرف واحد كما تقتضيه الأمانة العلمية في مثل هذه المسائل ، خاصة بعد موت شيخنا - رحمه اللّه .

قال السائل الكريم - زاده اللّه حرصاً على العلم - في مطلع الوجه الثاني للشريط موجهاً

السؤال للمحدث العلاّمة الشيخ الألباني - رحمه الله -: (بسم الله الرحمن الرحيم ، حديث أورده الشيخ الطحان مثالاً للحديث الضعيف وصححه شيخنا الألباني ، وقال الشيخ علي حشيش : وهذا رجل محدث مصري ، قال الشيخ علي حشيش : (إن تصحيح الألباني لهذا الحديث بأن جاء بمتابع لهذا الحديث في ((مسند)) الإمام أحمد . قال : إن هذا الحديث المتابعة التي جاءت له كانت متابعة قاصرة ، وأن الحديث بطوله ليس صحيحًا ، فما تعليقكم على هذا الحديث ؟

فأجاب الشيخ الألباني - رحمه الله - قائلاً : سامحك الله - هل ذكرت نص الحديث .. قبل هذا الشرح ؟

فأجاب السائل قائلاً : قلت : إن الحديث أورده الإمام الطحان مثالاً للحديث الضعيف .

قال الشيخ الألباني - رحمه الله - للسائل : الله يهديك لا تعد كلامك .. اذكر نص الحديث ؟

فأجاب السائل قائلاً : الحديث عن حكيم الأثرم عن أبي هريرة أنه قال رسول الله ﷺ : ((من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها ، أو كاهنًا فقد كفر بما أنزل على محمد)) .

قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: نعم ، ما هو الشاهد القاصر ؟

أجاب السائل قائلاً : الشاهد القاصر في ((مسند الإمام أحمد)) : أنه جاءت المتابعة قاصرة في فقرة واحدة من فقرات الحديث ، وهي : ((من أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد)) .

قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: (آ) والبقية ليس لها متابعة ولا أي شاهد ؟

أجاب السائل قائلاً : هي فقرة واحدة .

قال الشيخ الألباني - رحمه الله - مطالبًا بأربعة أشياء : مثل هذا السؤال يحتاج إلى أن يستحضر السائل الكتاب ، والتخريج والنص المتابع ، والمتابع وبعد ذلك يجري الجواب .

أما (هيك) على الهواء هذا بحث علمي لا يقبل مثل هذا الكلام ....

يرحمك الله فإن كنت يعني جادًا وحريصًا على أن تحظى بالجواب عن هذا السؤال فاتصل بي هاتفيًا في كل ليلة من الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشر ، فأنا أفتح الكتاب أمامي وأنظر ، وأنا أسمع ما تقول وأعطيك الجواب ، إما بتراجعي عن خطئي أو لبيان خطأ غيري) . اهـ .

قلت : هذه منقبة تكتب بماء الذهب على جبين الزمان يستبين منها منهج الشيخ . انظر إلى قول شيخنا الإمام العلامة الألباني - رحمه الله - : (أنا أفتح الكتاب أمامي وأنظر ، وأنا أسمع ما تقول وأعطيك الجواب ، إما بتراجعي عن خطئي ، أو لبيان خطأ غيري) .

فقال السائل الكريم بعقبها : (جزاكم الله خيرًا) .

قال شيخنا الألباني - رحمه الله -: (وإياكم إن شاء الله) . اهـ .

قلت : ما أحوجنا إلى هذه ((المنقبة)) ، خاصة في هذه الأيام بعد موت شيخنا - رحمه الله - مع ملاحظة كما بينت في رسالتنا ((الميزان بين تصحيح الألباني وتضعيف الطحان)) أن السائل كان مرتجفًا من هيبة الشيخ - رحمه الله - أدت إلى اضطراب السائل في عرض المسألة يظهر ذلك من قوله : الحديث عن حكيم الأثرم عن أبي هريرة ، والصحيح : عن حكيم الأثرم عن أبي تميمة عن أبي هريرة ، ومثل قوله المتابع لحملة : ((من أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد)) . والصحيح المتابع لحملة : ((من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)) . ومن أراد المزيد فعليه بالبحث الذي قدمناه في هذه الرسالة .

إن مكانة الشيخ الألباني - رحمه الله - في صدورنا لا تتغير - إن شاء الله - وأسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياه من الذين يقول فيهم : ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ۞ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٦، ٤٧] .

((ربنا توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين)) .

هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

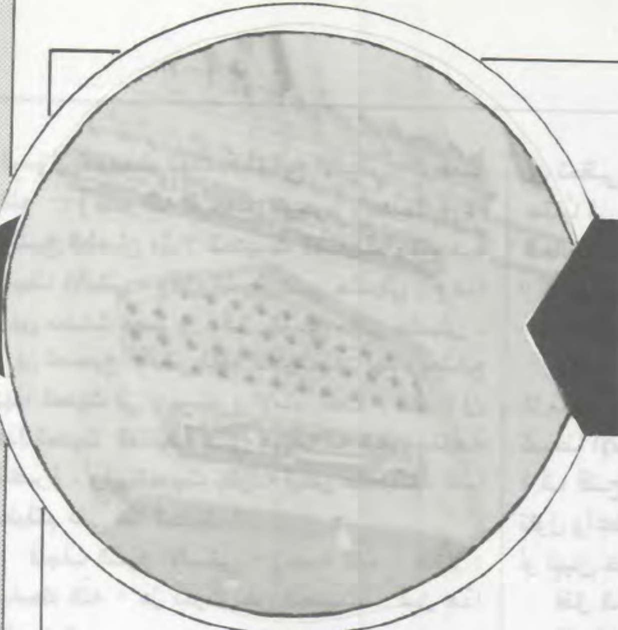

فقداء العصر

بقلم الشيخ :

سمير عبد العزيز

الحمد للَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه .. وبعد :

في فجر الخميس وفي السابع والعشرين من محرم ١٤٢٠ هـ فقدت الأُمة عالِمًا جليلاً من علماء المسلمين ، وهو سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز ، رحمه اللَّه .

وفي مساء السبت ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ فقدت الأُمة ناصر السنة وقامع البدعة الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني ، رحمه اللَّه رحمة واسعة .

والعلاَّمة الألباني ، رحمه اللَّه ، ليس بحاجة إلى تعريف ، وليس بحاجة إلى كثرة كلام ، ولكنه حَقُّ العلماء علينا .

فما من طالب علم في الحديث إلا هو عالة على علم الألباني وكتب الألباني ، ولا يكاد يخلو بيت من طلاب علم أو علماء الحديث من كتب الألباني ، وأبرزها : ((السلسلة الصحيحة)) ، و((السلسلة الضعيفة)) ، و((إرواء الغليل)) ، وغيرها من الكتب الكثيرة . ولست مبالغًا إن قلت : إن الألباني هو أمير المؤمنين في الحديث في عصره ، رحمه اللَّه ، والذي جاء من بعده يعترف بفضله عليه ، سواء اتفق معه أو خالفه ، فموت العلماء مصيبة عظيمة على الأمة .

لماذا كان موت العلماء مصيبة ؟

أولاً : لأن العلماء هم ورثة الأنبياء .

ثانيًا : العلماء هم حجة اللَّه في أرضه الذين يقوم بهم الدين ، وتقوم الحجة على الخلق ، ولو خلت الأمة من العلماء لضلت وهلكت ، وما عرفت العلم ولا الدين .

ثالثًا : العلماء هم الجماعة الذين يعتصم بهم المسلمون بعد اللَّه ، فهم جماعة المسلمين ؛ لأنهم هم القدوة .

رابعًا : العلماء هم أهل الحل والعقد .

خامسًا : العلماء هم الدعاة .

سادسًا : العلماء هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمقيمون لحدود اللَّه .

سابعًا : العلماء هم أمثل الأمة وأفضلها وأعلاها منزلة .

ثامنًا : العلماء هم مصدر الفقه في الدين .

لهذا كله كان موت العلماء مصيبة .

إن العلاَّمة الألباني ظل طيلة حياته يدافع عن سنة النبي ﷺ .

مـن المبـدأ الـذي كـان دائمًـا يدنـدن حولـه (التصفيـة والتربية) ، فهو عالم وداعية ومحدث العصر بحق ، ولقد كـان الألباني ، رحمه الله ، صاحب منهج متميز وطريقـة سلفية ربانية مستقيمة ، ودائمًا ما كنا نسمع منه : نحن على الكتاب والسنة - بفهم سلف الأمة - وكان دائمًا يركز على هذا القيد الأخير (بفهم سلف الأمة).

ولم يقف الأمر عند علم الحديث وفقط ، بل كـان الألبـاني يدافـع عـن منهـج السلف دائمًا فـي العقيـدة ومحاربة الخرافات والبدع ونبذ الشـرك ، وكـان دائمًـا يركـز علـى منهـج السـلف فـي الأسـماء والصفـات خاصة ، وكان دائمًا يرد على الفرق الضالة كالخوارج والمرجئة والجهمية والمعطلة وغير ذلك ، وكان يبين منهج الدروز والأحباش وغيرهم ، وكان دائمًا مبدؤه العقيدة أولاً . بحق إنه كان إمام السلف في عصره .

حكمة الألباني في الدعوة إلى الله :

كان الألباني ، رحمه الله ، حكيمًا في دعوتـه ، يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، لم يدع إلى حزبية ولا إلـى عصبيـة ولا إلـى عنـف ، وغـير ذلـك ، بـل كـان مدرسـةً فريـدة متمـيزة ، وذا منهـج واضح في الدعوة إلى الله . ويتضح هذا المنهـج في تعليقـه علـى « العقيدة الطحاويـة » فـي قـول الإمـام الطحـاوي ، رحمـه اللـه : (ولا نـرى الخـروج علـى أئمتنا وولاة أمورنا ، وإن جاروا ، ولا ندعو عليهم ، ولا ننزع يدًا من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعـة اللـه فريضـة ، مـا لـم يـأمروا بمعصيـة ، وندعـو لهـم بالصلاح والمعافاة) . اهـ .

قال شارح الطحاوية معلقًـا : وأمـا لـزوم طـاعتهم وإن جاروا ؛ فلأنه يترتب على الخروج على طـاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل مـن جورهـم ، بـل فـي الصبر علـى جورهم تكفير السيئات ، فـإن اللـه مـا سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنـا ، والجزاء من جنس العمـل ، فعلينـا الاجتهـاد فـي الاسـتغفار والتربيـة وإصـلاح العمـل . فـإذا أراد الرعيـة أن يتخلصوا مـن ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم . اهـ .

قال الألبـاني ، رحمه الله ، معلقًا : وفـي هذا بيـان لطريق الخـلاص من ظلم الحكام الذين هم مـن جلدتنـا ويتكلمون بألسنتنا ، وهو أن يتوب المسلمون إلـى ربهم ويصححوا عقيدتهم ويربوا أنفسهم وأهليهم على الإسـلام الصحيح تحقيقًا لقوله تعالـى : ﴿ إِنَّ اللَّـهَ لاَ يُغَيِّرُ مَـا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَـيِّرُوا مَـا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١] .

وليس طريق الخلاص ما يتوهم بعض الناس وهو الثـورة بالسلاح على الحكام بواسطة الانقلابات العسكرية ، فإنهـا مـع كونهـا مـن بـدع العصـر الحـاضر ، فهـي مخالفـة لنصوص الشريعة التي منها الأمر بتغيير مـا بـالأنفس ، وكذلك فلا بد من إصلاح القاعدة لتأسيس البناء عليها . ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] . انتهى كلامه ، رحمه الله .

هذه هي دعوة الألبـاني وحكمتـه فـي الدعوة إلـى اللّه تبارك وتعالى ، وقد كان يناقش جماعـات التكفير ويرد عليهم ، وله أشرطة أربعة في فتنة التكفير .

صلة الألباني بجماعة أنصار السنة :

لقد كان الألبـاني ، رحمـه اللّـه ، لـه صلـة وثيقـة بأنصـار السنة ، وكـان يحبهـا ويعرف قدرهـا ، وقـد التقـى بالشـيخ حـامد الفقـي ، رحمــه اللّــه ، رئيـس جماعة أنصار السنة وقتئذ ، وكـان الشـيخ الألبـاني ، رحمه اللّه ، له صلة وثيقة بالشيخ محمد عبد الوهاب البنـا - حفظـه اللّـه وأطـال فـي عمـره - وكـان ينـزل عنـده دائمًـا فـي جدة وفـي الحـرم المكـي ، ولقـد زار الشيخ الألبـاني ، رحمـه اللّـه ، جماعـة أنصـار السـنة المحمديـة فـي السـبعينات ، وزار بعـض فروعهـا وقتئذ ، ولقد كان الشيخ الألبـاني يتـابع مجلـة التوحيد ويقرؤها ، وكان يثني عليها ثناءً عطرًا .

ومن الجدير بالذكر هنا أن أذكر موقفًـا ، وهو أن شيخنا عبد العظيم بن بـدوي - حفظـه اللّـه - اتصل هاتفيًا مرة بشيخنا الألبـاني ، رحمه اللّه ، وكان وقتئذ قد صـدر العدد الأول ١٤١٨ هـ مـن مجلـة التوحيـد والذي أفرد خصيصًا لقضية القدس والمسـجد الأقصـى وفلسـطين واليهـود ، أبـدى الشـيخ الألبـاني ، رحمـه اللّه ، إعجابه بالمجلة ، ثم سأل عن حديث عزاه أحد الذين كتبوا فـي المجلـة فـي هـذا العـدد للطبراني ولـم يجده الألباني عند الطبراني ، أبلغني بهذا شـيخنا عبد العظيم في رسالة خطية سلمتها يومئذ لفضيلة الشـيخ صفـوت الشـوادفي رئيسِ تحريـر المجلـة . انظر إلـى دقـة الألبـاني ، رحمـه اللّـه ، ومـدى اهتمامـه بمجلـة التوحيد ، ومن قبل كان الشيخ الألباني ، رحمه اللّه ، يقرأ ويتابع مجلة الهدي النبوي الذي كـان يفتـي فيها شيخه محمد بهجت البيطار ، رحمه اللّه .

صلة الألباني بالعلماء :

لقد كان الألبـاني ، رحمـه اللّـه ، لـه صلـة وثيقـة بالعلماء من أمثاله وأقرانه ، فقد كـان رحمـه اللّـه لـه

صلة وثيقة بإمام وشيخ المحدثين العلامة أحمد محمد شاكر ، رحمه الله ، وكان يذكره بالخير كثيرًا ويثني عليه ، وكان على علاقة وثيقة بالشيخ ابن باز ، رحمه الله ، وكان كل منهما يعرف للآخر قدره ، ولقد كان الشيخ الألباني مرة يقرأ لطلابه من كتاب « نقد القومية العربية » للشيخ ابن باز ، رحمه الله .

وكان الشيخ ابن باز ، رحمه الله ، عندما يذكر العلامة الألباني ، رحمه الله ، فقد كان دائمًا يقول : أخونا العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، يقول كذلك في أحاديثه وفي كتاباته ، وكان ابن باز يصف الألباني بأنه صاحب عقيدة طيبة ، وكان ينصح بقراءة كتبه ، وكان يقول : هو أخ صالح وصاحب سنة . رحم الله الجميع رحمة واسعة .

وغير هذا من المواقف مع العلماء من أمثاله وأقرانه . بل نجد أكثر أهل العلم في كتاباتهم تجدهم يقولون : صححه الألباني ، ضعفه الألباني . رحم الله الألباني رحمة واسعة .

مواقف وطرائف مع الإمام الألباني :

عندما كنت ترى الشيخ الألباني فأنت أمام عالم من علماء السلف ، لقد كان سمته سمت العلماء ، مقتديًا بالسلف في مظهره وفي أقواله وفي أفعاله ، كنت دعوته يومًا في المسجد الذي أعمل فيه في الأردن بوزارة الأوقاف ، دعوته لزيارتنا ونصيحتنا ، فلبى الدعوة وحضر وصلى بنا صلاة المغرب ، ثم سأل شيخ العشيرة - وكان يدعى أبو مرعي - قال : من هذا ؟ قلت له : هذا هو الشيخ الألباني ، وكان يسمع عنه ولم يره ، فقام الرجل مسرعًا إليه يحتضنه ويقبله ، ثم التفت الشيخ الألباني إلى المصلين وقال لهم : تسمحوا لي بنصيحة وكلمة قصيرة من رجل كبير وشيبة مثلكم ؟ فجلس الناس جميعًا في صمت ، ثم تكلم في كلمة قصيرة عن سبق المأموم الإمام بقوله : « آمين » قبل الإمام . ثم انصرفنا فأكملنا الحديث في المركز الإسلامي المجاور للمسجد ، ثم صلينا العشاء بالمسجد ، وأكملنا الحديث ، ثم إننا كنا قد أعددنا طعامًا للشيخ من باب حق الضيف ، فانصرف الشيخ الألباني وركب سيارته ، وكان يقودها بنفسه في ذاك اليوم ، فقلت له : يا شيخ ، طعام العشاء ، فقال : أنا على سفر ولن أستطيع الطعام ، فقلت له مداعبًا : ما صحة الحديث والواقعة التي حدثت مع النبي ﷺ وبعض الصحابة عندما صنع لهم أحدهم طعامًا وكان البعض منهم صائمًا صوم نافلة ، فقال لهم النبي ﷺ : « تكلف لكم أخوكم فكلوا وأدخلوا السرور على أخيكم » . فقال الألباني ، رحمه الله ، مازحًا ومداعبًا أيضًا : الحديث صحيح ، والحجة مقبولة ، وعندك إخوانك الكثيرون هنا يأكلون الطعام معك . ثم انصرف رحمه الله .

ومن المواقف الأخرى في دعوته رحمه الله : كنت يومًا في مجلس علم للشيخ الألباني ، وكان هناك رجلٌ من عوام المسلمين يعترض على عدم التعامل مع البنوك الربوية ، وكان الألباني يناقشه ويقرر أن فوائد البنوك من الربا المحرم ، ثم لم يقتنع هذا الرجل ، فقال الشيخ الألباني : تسمح لي أن أعظك ؟ قال الرجل : لا بأس ، ثم تكلم الألباني ساعة كاملة في الموعظة ، بعدها سلم الرجل للحكم وانتهى النقاش .

وهناك المواقف الكثيرة والكثيرة التي تدل على حكمة وصبر الألباني في الدعوة إلى الله .

وبعد ، فقد قضى الله قضاءه الحق ، وقضى الألباني نحبه ، وانتقل إلى جوار ربه ، وبقي لنا علمه وتراثه ودعوته ، ولسنا معترضين على قضاء ربنا ، بل لأمره وحكمه مستسلمون ، وهكذا كما قال النبي ﷺ : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يترك عالمًا ، اتخذ الناس رءوسًا جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » . رواه مسلم .

ولكن لنا بارقة أمل في حديث النبي ﷺ : « ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة » أو « حتى يأتي أمر الله » . وفي رواية : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » . الحديث أخرجه البخاري ومسلم بألفاظ مختلفة ، والحديث أورده البخاري في كتاب « الاعتصام بالكتاب والسنة » للاستدلال على عدم خلو الأرض من معتصم بالكتاب والسنة حتى يأتي أمر الله ، وعدم خلو الزمان من مجتهد ، وأورده في كتاب « المناقب » ؛ لأن في ذلك منقبة عظيمة لهذه الأمة لاستمرار الخير فيها . فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وإنا على فراقك يا ألباني لمحزونون ، اللهم أجرنا في مصيبتنا وأخلفنا خيرًا منها .

رحم الله الإمام الألباني رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جنته ، والله نسأل أن يلحقنا بالصالحين .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه / أبو بلال سمير عبد العزيز

الشيخ الجبرين :

فقدت الأمة الإسلامية بوفاة الألباني

عالمًا أفنى عمره في خدمة السنة[1]

أكد الشيخ الدكتور عبد اللّه بن عبد الرحمن الجبرين ، عضو لجنة الإفتاء السابق في السعودية أن الأمة الإسلامية فقدت بوفاة الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني عالمًا جليلا أفنى عمره في خدمة السنة النبوية ، واستطاع بتوفيق اللّه أن يخرج عشرة أجزاء كسلسلة للأحاديث الصحيحة التي بدأ العمل فيها خلال السنوات الماضيه ، وجمع معها سلسلة أخرى للأحاديث الضعيفة ، إضافة إلى الكتب الأخرى التي قدمها لخدمة هذا الدين .

وأثنى الشيخ الجبرين على حرص الشيخ على سرعة دفنه ؛ حيث لم تكن بين وفاته والصلاة عليه سوى ساعات قليلة ، حيث توفي قبل المغرب ، وتمت الصلاة عليه بعد صلاة العشاء ، وقد حرص في وصيته بسرعة دفنه ؛ تطبيق سنة المصطفى ﷺ في حثه على سرعة دفن الميت .

وقال الشيخ الجبرين : إن سماحة شيخنا الراحل الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز - رحمه اللّه - قال عن الشيخ الألباني : إنه محدث هذا الد ر للجهود الكبيرة التي قام بها في خدمة السنة النبوية ولا أدل على ذلك من الكتب التي تركها في هذا العلم المهم من علوم الشريعة ، الذي هو المصدر الثاني بعد القرآن الكريم .

ونقل الشيخ ما أوصى به رحمه اللّه من تبرعه بمكتبته العلمية للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة التي عمل فيها عند بداية إنشائها ، وتولى إدارتها آنذاك سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، مفتي الديار السعودية الأسبق .

ولم يخف الشيخ الجبرين تألمه لوفاة الشيخ العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني ، الذي انضم إلى سلسلة العلماء الذين توفوا هذا العام كالشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ صالح بن غضون ، والشيخ مناع القطان ، والشيخ علي الطنطاوي ، والشيخ مصطفى الزرقا ، والشيخ عطية سالم ، وغيرهم من العلماء الذين لا أستطيع أن استحضرهم الآن ، ولكن أسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يغفر لهم جميعًا ويسكنهم فسيح جناته ويجزيهم خير الجزاء على ما قدموه من خدمة للإسلام والمسلمين ، إنه سميع مجيب الدعاء .

---

(١) نقلاً عن جريدة ((الشرق الأوسط)) . الجمعة ١٥/١٠/٩٩ م .

نقاط يسيرة من سيرة عطرة للشيخ الألباني مع الحديث النبوي الشريف

بقلم : زهير الشاويش

أكثر من ستين سنة أمضاها بجد واجتهاد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني مع السنة المطهرة وحديث رسول اللّه ﷺ ، باحثًا في المتون ، ومخرّجًا الفروع على الأصول ، ومحددًا الرواة الصادقين ، ومفرقًا بين الساهين والمدلسين ، ومقارنًا الروايات المتعددة ، وجامعًا ما تفرق منها ، حتى غدت تحقيقاته المرجع الأول في عصرنا لكل مطلع وباحث ودارس .

بدأ من مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا ، رحمه اللّه ، عندما اطلع فيها على أن الأحاديث حتى تقبل ويعمل بها ، وتصلح للوعظ والإرشاد ، يجب أن تكون نسبتها صحيحة ، واصلة للنبي ﷺ بالسند المتصل ، بعيدة عن العلل والشذوذ .

ومنذ ذلك اليوم حتى ساعة وفاته لم يقف ساعة عن العمل الذي اختص به من تصحيح ، وتصنيف كل حديث يمر به ، وما أجّله أو توقف عنه كان يعود إليه مرات ومرات ، وكان من نتيجة ذلك هذا الكم الهائل من صحاح الأحاديث ، وضعافها ، وتنقية السنة من كل دخيل ، أو مكذوب .

والحق يقال بأن الشيخ ناصر الدين كان أبرز علماء الدعاة إلى السلفية في كل معانيها ببلاد الشام ، وبعد أن انتشرت كتبه بالطباعة ، وتلاميذه في الأوساط العلمية ، أصبح المرجع الأول لكثير من المسلمين ، وكل طلاب العلم والمتعبدين .

وبجهده وإخوانه ، وعدد من أهل العلم انتشرت السلفية في أواسط أكثر وأوسع حتى غدت سمة العصر ، ودخلها وعمل معها العدد الكبير من دعاة الإسلام ، وحتى لم نعد نسمع خطبة جمعة إلا ويحاول الخطيب إحالة الأحاديث إلى مصدر موثق ، وهذا الأمر لم يكن معروفًا من قبل مطلقًا منذ عصور .

وأصبح للسلفيين وجود في المجتمع ، وحضور في لقاءات العلماء ، ومشاركة في التدريس الرسمي في المعاهد والكليات ، وفي كل يوم توجد شهادات للماجستير ، أو الدكتوراة في فروع الحديث النبوي ، وأما الكتب المؤلفة في ذلك فلا سبيل لحصرها ، وأغلبها اعتمد في تخريجها على الشيخ الألباني ، وحتى في الإعداد للجهاد في فلسطين ، والشيخ ناصر أعد نفسه لمقاومة الاستيطان الصهيوني ، وكاد أن يصل إلى فلسطين لولا المنع الحكومي للمجاهدين .

واستمر مجدًا مجتهدًا في عمله الذي أمضاه في المكتبة الظاهرية بدمشق ، والمكتب الإسلامي ، ثم في داره بعمان على نفس الوتيرة ، وبارك اللّه في عمله طوال حياته التي قاربت التسعين عامًا .

رحيل « محدث العصر » العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

بقلم د / مانع بن حماد الجهني

الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

رُزئت الأمة الإسلامية بأسرها بفقد عالم من أبرز علماء الحديث في العصر الحاضر ، كرَّس جهده ووقته لخدمة المصدر الثاني من مصادر التشريع : السنة المطهرة وللذب عن سنة رسول اللّه ﷺ ، وحمل على عاتقه أمانة الدفاع عن دين اللّه وتعليم عباده .

إنه محدث العصر الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، الذي وافاه الأجل في مدينة عمان بالأردن يوم السبت الموافق ١٤٢٠/٦/٢٢ هـ بعد فترة طويلة من المعاناة من المرض ، وقد ترك رحيله ثُلمة لا تسد ، ومصيبة لا تجبر .

عرف العلماء والباحثون منزلة محدث العصر وقوته العلمية وطريقته السلفية ، حتى استحق أن يقال عنه : لا يوجد تحت أديم السماء أعلم بالحديث من الشيخ الألباني .

ولقد كانت الندوة العالمية للشباب الإسلامي ممن عرف حق هذا العالم الفاضل وجهوده المباركة في خدمة العلم وإثراء العلوم

وقد ولد في بلدة بجوار « أشقو درة » عاصمة ألبانيا ، ثم انتقل به وبأخوته والده العالم الفاضل أستاذنا الشيخ نوح نجاتي - تغمده اللّه برحمته - فرارًا بدينه من سيطرة الحكومات الظالمة التي بدأت تنشر أفكار أتاتورك ، وما لاحظه من تغلغل الشيوعية في الشعب ، والتي حكمت بعد ذلك مدة طويلة ، وأعادت الناس إلى الردة ، حتى سلم اللّه البلاد منها .

وعمل الشيخ أول الأمر في النجارة ، ثم في إصلاح الساعات ، حتى أصبح من أمهر وأصدق من يتعامل فيها في الشام ، ثم انقطع للدعوة إلى اللّه على بصيرة في التزكية والتصفية والعلم والتأليف في المكتب الإسلامي ، وانتدب للتدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ورجع بعدها لدمشق ليحقق الكتب ، وتابع ذلك في عمان .

وفي سنة ١٤٠٠ هجرية الموافق لسنة ١٩٨٠ ميلادي غادر دمشق للظروف القاهرة ، وأقام في عمان ، ولقي بعض الصعوبات قابلها بالصبر والاتكال على اللّه ، وتنقل في عدد من البلاد في الخليج ، وزيارات علمية إلى أوربا .

وفي السنة الماضية نال جائزة الملك فيصل لعلوم الحديث ، وقد بلغت مؤلفاته أكثر من مائة وخمسين كتابًا بين صغير وكبير ، وأكثرها طبع في المكتب الإسلامي .

وإننا نحتسبه عندك يا اللّه ، وأنت أرحم الراحمين ، وعوض أمة محمد خيرًا ، إنك القادر على ذلك .

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين .

الإسلامية ، فرشحته لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤١٩ هـ ، وحصل عليها وهو لها أهل .

ولقد أثنى على العلاّمة الألباني وعلى قوة علمه ورساخة قدمه في العلم الشرعي جمع من أهل العلم والفضل تضيق هذه المقالة عن سرد كل ما قيل عنه ، ولكنني أذكر ما قاله عنه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله -: ناصر الدين الألباني من خواص إخواننا المعروفين ، قد عرفته قديمًا فهو من خيرة العلماء ومن أصحاب العقيدة الطيبة ، وممن فرغ وقته للحديث الشريف وخدمة السنة ، فهو جدير بكل احترام وعناية شرعية ، وهو جدير بأن ينتفع بكتبه ويستفاد منها ، وأنا ممن يستفيد منها ، طالعت الكثير من كتبه فهي كتب مفيدة وهو أخ صالح وصاحب سنة ، وليس معصومًا مثل غيره من العلماء .

كان طَلَبُ العلم ودراسة كتب الحديث شغل الشيخ الشاغل ، حتى صارت حياته في هذه الدنيا كفافًا ؛ لأن همته متوجهة لغرض أسمى وغاية أنبل .

وإذا كانت النفوس كبارًا
تعبت في مرادها الأجسام

يقول الشيخ عن نفسه : ومن توفيق الله تعالى وفضله أن وجهني منذ أول شبابي إلى تعلم مهنة تصليح الساعات ؛ لأنها مهنة حرة لا تتعارض مع جهودي في علم السنة ، فقد أعطيت لها من وقتي كل يوم عدا الثلاثاء والجمعة ثلاث ساعات زمنية ، وهذا القدر مكنني من الحصول على القوت الضروري لي ولعيالي على طريقة الكفاف ، وكنت أصرف سائر الوقت في طلب العلم ودراسة كتب الحديث والمخطوطات المتوفرة في المكتبة الظاهرية التي كنت أقضي فيها يوميًا بين ست وثماني ساعات ، ولا غرابة في ذلك ، فقد قال المصطفى ﷺ : ((من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين)) .

أما مؤلفات الشيخ فقد أثرت المكتبة الإسلامية ، ونقّت كتب العلم من الأحاديث المكذوبة ، وسهلت على الباحث معرفة درجة الحديث والتأكد من حجته دون عناء أو مشقة ، وصارت بحق وجدارة مرجعًا لا غنى عنه في الحكم على الأحاديث ، وقد بلغ ما كتبه الشيخ من مؤلفات وتحقيقات قرابة مائة عمل انتشرت وتداولت تداولاً عظيمًا ، ومنها على سبيل المثال :

١- سلسلة الأحاديث الصحيحة .
٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .
٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - قرره سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز لقراءته في الحلقة ليتوالى التعليق عليه .
٤- صحيح الجامع الصغير وزياداته .
٥- ضعيف الجامع الصغير وزياداته .

وإنني أدعو إلى إنشاء مؤسسة حديثية تحمل اسم الشيخ وتسير على نهجه في دراسة العلوم الحديثية ، وفاء للشيخ وتقديرًا لجهوده ، ومواصلة للمسيرة التي قادها في الدفاع عن سنة رسول الله ﷺ ، والمحافظة على تراث النبوة .

إن المصاب جلل ، والخطب عظيم ، وإن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا على فراقك يا شيخ محمد الألباني لمحزونون .

اللهم ارفع درجات الشيخ محمد الألباني في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، اللهم أفسح له في قبره ، ونور له فيه ، وألهمنا الصبر واجبر كسر قلوبنا على فراق شيخنا وعوض الأمة الإسلامية خيرًا .

وصية الشيخ - رحمه الله

بقلم الشيخ علي حسن عبد الحميد

أوصي زوجتي وأولادي وأصدقائي وكل محب لي إذا بلغه وفاتي أن يدعوا لي بالمغفرة والرحمة - أولاً - وأن لا يبكوا عليّ نياحة وبصوت مرفوع.

وثانيًا: أن يعجلوا بدفني، ولا يخبروا من أقاربي وإخواني إلا بقدر ما يحصل بهم واجب تجهيزي، وأن يتولى غسلي (عزت خضر أبو عبد الله) جاري وصديقي المخلص، ومن يختاره - هو - لإعانته على ذلك.

وثالثًا: أختار الدفن في أقرب مكان: لكي لا يضطر من يحمل جنازتي إلى وضعها في السيارة، وبالتالي يركب المشيعون سياراتهم، وأن يكون القبر في مقبرة قديمة يغلب على الظن أنها سوف لا تنبش.

وعلى من كان في البلد الذي أموت فيه أن لا يخبروا من كان خارجها من أولادي - فضلاً عن غيرهم - إلا بعد تشييعي، حتى لا تتغلب العواطف، وتعمل عملها، فيكون ذلك سببًا لتأخير جنازتي.

سائلاً المولى أن ألقاه وقد غفر لي ذنوبي ما قدمت وما أخرت.

وأوصي بمكتبتي - كلها - سواء ما كان منها مطبوعًا، أو تصويرًا، أو مخطوطًا بخطي - أو بخط غيري - لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة؛ لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح - يوم كنت مدرسًا فيها؛ راجيًا من الله - تعالى - أن ينفع بها روادها؛ كما نفع بصاحبها - يومئذ - طلابها، وأن ينفعني بهم - بإخلاصهم ودعواتهم.

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥].

٢٧ جمادى الأولى ١٤١٠هـ

أقول: هذا أهم ما جاء في وصيته - قدس الله روحه - مما هو نافع لعموم الناس، دون ما كان من خاصة شأنه، رحمه الله.

ولقد نفذ طلبه - كما أوصى - فكانت وفاته قبيل المغرب، والصلاة عليه بعد العشاء، وبين هذا وذاك أقل من ثلاث ساعات.

واجتمع - ساعة دفنه - من حضر من إخوانه، وأبنائه، وتلامذته، وأحبابه، وأصحابه، وأقربائه، مما قدر بخمسة آلاف نفس - أو يزيد.

وصلي عليه - تطبيقًا للسنة - في خلاء من الأرض.

وحمل نعشه على الأكتاف إلى أقرب مقبرة إلى بيته - وهي مقبرة أهلية خاصة مغلقة - تيسير الله - وحده - هو الذي سهل ويسر سبيل دفنه فيها - لحدًا - وفق السنة أيضًا.

فكان عمره كله - سنة - حياته ومماته.

كلمة في رثاء

أستاذي وشيخي

محمد ناصر الدين الألباني

رحمه الله

للشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق

كنت أقرأ عن الحب من أول نظرة ، ولم أعرفه إلا عندما وقع نظري على أستاذي محمد ناصر الدين الألباني لأول مرة ، وكان ذلك بعد أن سجلت اسمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عند أول افتتاح لها ، وتعيين الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم مفتي المملكة - رحمه الله - رئيسًا لها ، ثم اختيار سماحة والدي الراحل الشيخ عبد العزيز بن باز نائبًا للرئيس .

وانتقل شيخنا ابن باز - رحمه اللّه - من الرياض إلى المدينة ، وشرع في استقطاب وانتداب علماء السنة من كل حدب وصوب ، ووقع الاختيار لتدريس الحديث النبوي على شيخنا محمد ناصر الدين الألباني ، ولم نكد نسمع بمجيئه حتى سارعنا لاستقباله ، وعندما وقع بصري عليه لأول مرة امتلأ قلبي محبة له ، وقبل أن ينطق أمامي بكلمة ، رأيت رجلاً فارع الطول ، أبيض شديد البياض ، شعر لحيته رمادي أشهب ، له عينان زرقاوان كأنهما بحيرتان صافيتان ، ينبعث منهما شعاع إذا صوبهما يكاد يصل إلى أعماقك وتحس أنه يقرأ أفكارك .

في أول مجلس ضمنا في ديوانه سماحة والدنا الراحل عبد العزيز بن باز - رحمه اللّه - اعتقدت أن اللّه قد ابتعث لنا محدثًا من العصور السابقة ، فقد كانت صورة شيخنا ناصر الدين تمامًا كالصور التي كانت ترسم في عقولنا عن البخاري والنسائي والسجستاني والنيسابوري ؛ لقد كان شيخنا الألباني صورة مطابقة في الشكل الذي كان في خيالنا لأولئك الأئمة ، ثم في الموضوع علمًا بالسنة ،

وإحاطة بالحديث ، وأخذًا بالعزائم ، وصدقًا وورعًا ، وعندما طابق شيخنا الألباني ما كان في خيالنا عن محدثي الإسلام الأولين وقعت المحبة ، لقد اعتقدت وقتها أنني في صحبة رجل من السلف الأولين .

لازمت الشيخ - رحمه اللّه - بعد هذا المجلس ، وشعرت أنني مع أب ثالث بعد أبي وشيخي عبد العزيز بن باز رحمه اللّه ، ووالدي الشيخ عبد الخالق - رحمه اللّه .

لقد رأيتنا مع جبال من جبال الحفظ والعلم ؛ عالم دءوب صبور على البحث والتنقيب والتحقيق ، لا يعرف الكلال ولا الشكوى ، يبذل العلم لكل أحد ، ويتمنى أن يتعلم طلاب العلم كلهم هذه الصناعة الدقيقة التي أتقنها ؛ وهي علم الحديث ، يبذل ثمرة بحثه ولو كانت لأيام طوال حول تحقيق حديث ، أو فائدة أو أثر يبذله لمن يطلبه مجانًا وبغير عوض .

لقد تعلمنا من شيخنا علمًا كثيرًا كان أبرزه التفكير العلمي ، وعدم إطلاق الكلام على عواهنه ، وتحقيق عزو كل نقل إلى صاحبه .

تعلمنا منه دروسًا غالية في الدعوة إلى اللّه ، كان أهمها الاهتمام بالغرس قبل الاهتمام بالحصاد ، والعمل للإسلام في كل اتجاه ، وبذل العلم للكافة والبعد عن حصره في الدوائر الضيقة .

تعلمنا منه أن ننزع ربقة التقليد ، وأن نكون من أهل البصيرة والنظر ، ولا شك أن هذا قد كان درسًا عظيمًا ، ولكنه كان أكبر من عقولنا يوم تلقيناه ، فقد كنت آنذاك في بداية العقد الثالث من عمري وحصيلتنا من العلم قليلة ومعرفتنا بعلماء المسلمين محدودة ، وغطى ضوء أستاذنا ناصر الدين - في عقولنا - على كل ضوء فأخذنا أقواله كلها ، ثم علمنا بعد ذلك أن اختيارات الشيخ في بعض منها نظر ، وأن القول الذي سمعناه منه مرارًا وتكرارًا عن مالك بن أنس - رحمه اللّه - كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ؛ يعني النبي ﷺ ينطبق كذلك على شيخنا ناصر الدين .

تعلمنا من شيخنا ناصر الدين العدل والإنصاف ، والشهادة بالحق والقيام بالقسط .

أما الشيء الذي رأيناه فيه ، ولم نستطع أن نتعلمه ونتخلق به ، فهو الدأب والمثابرة والصبر وسهر الليالي لتحقيق نص ، وتصحيح عزو ، والتحقق من شخصية راوٍ .. أقول عن نفسي : لقد رأيت هذا من شيخي الراحل ، ولكني أشهد أنني لست من هذا الأمر في قليل ولا كثير .

فما زلت أحب أن أكون مقلدًا في الحديث لعلماء الإسلام العظام رجال الإسناد وخاتمتهم عندي شيخي ناصر الدين .

لقد كان شيخنا ناصر الدين - رحمه اللّه - شمسًا أضاءت أرض الإسلام . لقد أحدث انقلابًا هائلاً في حياة طلاب العلم في شرق الأرض ومغربها ، فقد نبه المسلمين إلى ضرورة الأخذ بالحديث الصحيح وحده ، وترك ما عداه ، وأنه لا يجوز التساهل في ذلك ، وأنه يجب تنقية تراث المسلمين كله في التفسير والتاريخ ، والمواعظ ، والفقه مما دخله من الحديث الضعيف والموضوع ، وأنه يجب على كل مؤلف وخطيب وواعظ ومتكلم ألا ينسب لرسول اللّه ﷺ إلا ما صح عنه .

لقد كان الناس عمومهم في غفلة شديدة عن هذا الأمر قبل أن يبدأ ناصر الدين في مسيرته في العلم والدعوة ، ثم بجهاده وجهوده حول هذا الأمر إلى واقع يسري في العالم الإسلامي كله .

ولقد هيأ اللّه لشيخنا ناصر الدين ما لم يتهيأ لغيره من علماء الحديث المعاصرين من وسائل النقل والنشر والشهرة ، ولذلك ذاع صيته وعرفه القاصي والداني ، وأذعن الجميع لعلمه ، وشهد له الموافق والمخالف .

ومع ما كان فيه من العمل الدءوب في التحقيق والتأليف والدروس والدعوة والمناظرات ، فلم ينس أبناءه وتلاميذه .

وفي يوم الجمعة ٢١ جماد الآخرة ١٤٢٠ هـ ، الموافق ١٩٩٩/١٠/١ تلقيت سلامه وتحيته وسؤاله عني يحمله ابن أخيه الشيخ عبد اللّه آدم الألباني .

وفي يوم السبت ٢٢ جماد الآخرة ١٤٢٠ هـ ، الموافق ١٩٩٩/١٠/٢ تلقيت نبأ وفاته .

فرحمه اللّه رحمة واسعة ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرًا ، وجمعنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة .

شذرات من ترجمة شيخنا أستاذ العلماء..

كتبها تلميذه / عاصم بن عبد الله القريوتي

إن الحمد للَّه ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللَّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن مما لا شك فيه أن أفضل العلوم على الإطلاق العلم المستمد من الوحيين العزيزين : كتاب اللَّه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ وسنة رسول اللَّه ﷺ التي تكفل اللَّه بحفظها والذَّب عنها ؛ ببيان أهل العلم ما صح منها دون ما لم يصح ، مع العناية برواتها وأسانيدها عناية لا تعرف في أمة من الأمم على مر العصور .

ولقد سُئل الإمام البحر عبد اللَّه بن المبارك - رحمه اللَّه - عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، فقال : ((تعيش لها الجهابذة)) ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولقد كان من حق هؤلاء الأعلام الجهابذة على تلاميذهم أن يترجموا لهم ، ويدلي كلّ بدلوه في بيان سيرتهم الحميدة ، ومناقبهم العديدة حسب الاستطاعة والتيسير ؛ إذ شيوخ المرء آباؤه في الدين .

وإن العلماء الربانيين هم العلماء الحكماء الحلماء الفقهاء ، وهم العاملون بعلمهم ، والمعلمون غيرهم ، وهم الذين ينبغي أن تتوجه إليهم الأنظار ، وأن يرحل إليهم في الأمصار مهما تباعدت .

مصائب المسلمين كثيرة وعديدة !!

وإن مصائب المسلمين كثيرة وعديدة ، وما أعظمها ! ولكن المصائب تتفاوت وتختلف ، ألا وإن من أكبر ما تصاب به الأمة موت علمائها ، الذين هم قدوتها ومصابيحها ، في وقت نحن في أمس الحاجة للاستنارة والاستضاءة من هذه المصابيح ، المستمدة من الوحيين العظيمين : كتاب اللَّه ، وسنة نبيه ﷺ ، ولقد جاء في الخبر الصحيح عن البشير النذير ﷺ : ((إن اللَّه تعالى لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا)) .

فقدان العالم مصيبة !!

وتزداد المصيبة عندما يكون فقدان العالم مصيبةً لكافة طبقات الناس محدثين وفقهاء ، علماء ودعاة ، مربين وموجهين ، أساتذة وطلابًا ، وهذا ما ألمَّ بالمسلمين حقًا على اختلاف طبقاتهم ، عندما تلقوا خبر وفاة شيخنا أستاذ العلماء ، عمدة المحققين ، مجدد هذا القرن الشيخ العلامة محدث العصر محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني غفر اللَّه له ، وأسكنه فسيح جناته ، ورفع درجاته .. آمين ، وتأتي هذه الفاجعة بعد قرابة خمسة أشهر من فجيعة العالم الإسلامي بشيخ الإسلام والمسلمين سماحة العلاّمة المجدد الشيخ عبد العزيز بن باز غفر اللَّه له وأسكنه فسيح جناته ورفع درجاته وجمعنا معهما بالجنة .

ولقد كان مولد شيخنا العلامة الألباني سنة ١٩١٤م في مدينة ((أشقو درة)) التي كانت حينئذ عاصمة ألبانيا .

نشأة الشيخ !!

نشأ الشيخ في أسرة فقيرة متدينة ، عليها الطابع العلمي ، إذ تخرج والده الحاج نوح - رحمه اللَّه - في المعاهد الشرعية في العاصمة العثمانية ((الآستانة)) ، ورجع إلى بلاده ، حيث صار مرجعًا للناس يعلمهم ويرشدهم .

عمدة المحققين محدث العصر ناصر الدين الألباني - رحمه اللَّه

والد الشيخ يفر إلى الشام !!

وبعد أن تولى حكم ألبانيا الملك ((أحمد زوغو)) سار في البلاد في طريق تحويلها إلى بلاد علمانية تقلد الغرب في جميع أنماط حياته قرر والده الهجرة إلى بلاد الشام فرارًا بدينه ، وخوفًا على أولاده من الفتن ، ونظرًا لسوء المدارس النظامية من الناحية الدينية قرر والده عدم إكماله الدراسة ووضع له برنامجًا علميًا مركزًا قام خلاله بتعليمه القرآن والتجويد والصرف وفقه المذهب الحنفي .

ولقد درس شيخنا على والده بعض العلوم ؛ كعلم الصرف ، ودرس عليه أيضًا من كتب المذهب الحنفي فدرس عليه ((مختصر القدوري)) ، وتلقى منه قراءة القرآن الكريم وختمه عليه بقراءة حفص تجويدًا ، وكما درس على الشيخ سعيد البرهاني - رحمه اللَّه - ((مراقي الفلاح)) في الفقه الحنفي ، و((شذور الذهب)) في النحو ، وبعض كتب البلاغة المعاصرة .

وقد رغب العلامة المسند الشيخ محمد راغب الطباخ - رحمه اللَّه - مؤرخ حلب الشهباء بلقاء شيخنا ، وكان ذلك بواسطة الأستاذ محمد مبارك - رحمه اللَّه - وكان الألباني يومئذ شابًا في مقتبل العمر ، وقد أظهر الشيخ راغب إعجابه بالشيخ الألباني لما سمعه عن نشاطه في الدعوة إلى الكتاب والسنة واشتغاله في علوم الحديث ، ورغب في إجازته بمروياته ، وقدم إليه ثبتة الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية ، فلذا يعتبر الشيخ راغب شيخًا له في الإجازة .

توجه الشيخ لعلم الحديث !!

لقد توجه الشيخ لعلم الحديث وهو في قرابة العشرين من عمره متأثرًا بأبحاث مجلة ((المنار)) التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه اللَّه - وكان أول عمل حديثي قام به هو نسخ كتاب ((المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار)) للحافظ العراقي - رحمه اللَّه - والذي ينظر إلى جهد الشيخ في هذا العمل يعجب لنباهته وحسن اطلاعه في مثل ذلك السن ، ويزداد عجبه من شدة إتقانه لترتيب الكتاب وتنسيقه وحسن خطه ، وهو موجود في مكتبة العامرة .

ولقد وفقه اللَّه في الانطلاق في الدعوة بدمشق ، وحمل الشيخ راية التوحيد والسنة ، ووافقه على دعوته بعض أفاضل العلماء المعروفين في دمشق ، وحضوه على الاستمرار قدمًا ، منهم العلامة محمد بهجت البيطار والشيخ عبد الفتاح الإمام رئيس جمعية الشبان المسلمين والشيخ توفيق البرزة رحمهم اللَّه وغيرهم من أهل الفضل .

دروس الشيخ ومجالسه !!

ولقد كانت دروس الشيخ ومجالسه عامرة بالعلم والفوائد ، غزيرة النفع في سائر العلوم ، ولقد قرئ على الشيخ كتب كثيرة في دمشق إذ كان يعقد درسين كل أسبوع يحضرهما طلبة العلم .

ولقد زار دمشق قديمًا الأستاذ الأديب عبد اللَّه بن خميس ووصف زيارته لدمشق وسفرته وكتب كتابًا بعنوان ((شهر في دمشق)) طبع عام ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م ، ذكر فيه انطباعاته عن شيخنا في ذلك الوقت ، ورأيت أن أنقلها لما فيها من الفوائد العديدة :

((... وهكذا وجدت السلفية في دمشق بين صفوف الجامعة ، وفي حلقات العلماء ، يحملها شباب مثقف مستنير، يدرس الطب والحقوق والآداب.

قـال لـي شـاب منهم : ألا تحضر درسنا اليـوم ؟ فقلت : يشرفني ذلك ، فذهبت مع الشاب لأجد فضيلـة الشيخ نـاصر الدين الألبـاني محدث دمشق الكبيـر ، وحوله ما يزيد على الأربعين طالبًا من شباب دمشق المثقف ، وإذا بـي أجد الدرس جارٍ فـي بـاب حمايـة المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده طرق الشرك .. من كتاب التوحيد وشرحه فتح المجيد للمجدد الإمـام محمـد بـن عبد الوهـاب وحفيده - رحمهمـا اللّـه - فعجبت أشد العجب لهذه المصادفة الغريبة .

التحقيق .. والتدقيق والإفاضة !!

وأنصـت لأسـمع درس الشـيخ ، وإذ بـي أسـمع التحقيق والتدقيق والإفاضـة فـي علـم التوحيد وقـوة الضلـع فيـه ، وإذ بـي أسمع مناقشـة الطلبـة الهادئـة الرزينـة واستشكالاتهم العميقـة ، حتـى انتهـى درس التوحيـد وبـدءوا فـي درس الحديـث بـ ((الروضـة النديـة)) ، وهنـا سمعت علمًا جمًا ، وفقهًا وأصولاً وتحقيقًا ، وهكذا حتى انتهى الـدرس ، ولـم أزل طيلـة مقامي بدمشق محافظًا على درس الشيخ ، وقد انتهوا في علم التوحيد من كتاب ((فتح المجيد)) ، بدءوا في كتاب ((اقتضاء الصراط المستقيم)) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وفي كل حين يـزداد عددهـم وتتجـدد رغبتهـم ويكتبـون وينشـرون ، ومـن تتبـع مجلـة التمـدن الإسلامي وقف على ما لهذا الشيخ وتلامذته من نشاط وجهود ، ولقد لمسـت بنفسـي لهـم تـأثيرًا كبيرًا علـى كثير من الأوساط ذات التأثير فـي الـرأي العـام ، ممـا يبشر بمستقبل جد كبير لهذه الدعوة المباركـة .. إلـى أن قال ذلـك الشـاب : (لا أعرف علـى وجـه التحديـد الوقـت الـذي بـدأ فيـه الشـيخ اجتماعاتـه ، وكـان أول اتصالي به عام ١٩٤٥م ، وكان يقرأ مع ما يقرب من ثلاثين أخـا كتـاب ((زاد المعـاد)) ، وخـرج مـن هـذه الدراسة بكتابه القيم ((التعليقات الجياد على كتاب زاد المعاد)) ، وهو مخطوط ، وقد طلب مني الشيخ حـامد الفقـي عـام ١٩٥٣ أن أطلبـه مـن الشـيخ وأنـه علـى استعداد لطبعه بجميع الشـروط التـي يضعهـا الشـيخ ، ولا أعرف السبب الذي منع الشـيخ من إرسـال كتابـه للشيخ حـامد ، ثـم انقطعـت عـن الشـيخ حتـى عـام ١٩٤٩م ، حيث قـام الشيخ مـع إخوانـه بإحيـاء سنـة صلاة العيد خارج المدينة) .

إتساع حلقات الشيخ !!

وقـرأ مـع بعـض إخوانـه فـي عـام ١٩٤٩م - ١٩٥٠م ((نخبة الفكر)) ، ثم بدأ مع إخوانه بقـراءة كتاب ((الروضة الندية)) بدار الأستاذ عبد الرحمن البـاني ، وقد اتسعت هذه الحلقـة حتى أصبح الذين يحضرونها يتراوح عددهم بين ٤٠- ٦٠ ، وأكثرهم من أهل الرأي والعلم ، ويقـرأ فـي جلسة ثانيـة كتـاب ((فتح المجيد)) بناءً على اقتراح الأسـتاذ عبـد الحليم محمد أحمد ، وهو مدرس مصري درس فـي الشـام ، ثم عمان ، وقد قدم له بقراءة رسالة تطهير الاعتقـاد من أدران الإلحاد ، ويحضر هذه الجلسـة عدد ممـاثل لعدد الجلسة الأولى ، وهناك جلسة شبه خاصة يدرس فيهـا كتـاب ((البـاعث الحثيـث فـي اختصـار علـوم الحديث)) ، وكتاب ((طبقات فحول الشعراء)) ، وبعد أن انتهى الإخوان من قـراءة كتـاب ((أصـول الفقـه)) لخلاف ، وكانت تنعقد هذه الجلسة بـدار الأستاذ علـي الطنطـاوي ، وبعد سفره إلـى باكستان عقـدت بـدار الدكتور أحمد حمدي الخياط ، وهناك درس مـع بعـض علمـاء الشـام فـي التفسـير ، ومـا زال هـذا الـدرس مستمرًا حتى اليوم ، ويحضره عدد يتراوح بين ١٠- ٢٠ ، وقد مضى على استمراره عدة سنوات ، ودرسٌ فـي كتـاب ((التـرغيب والتـرهيب)) ، ويـتـراوح عـدد حضوره بين ١٥- ٢٥ .

الشيخ مدرسًا في الجامعة الإسلامية !!

وهكذا فإن هذه الدروس تجمع أمثال من ذكرنا من أهل العلـم والفضـل والأدب ، وممـن يرجـى منهـم فـي المستقبل القريب - إن اللـه - أن ينشروا السلفية فـي كافـة ربـوع سـوريا وغيرهـا ، إذا عرفنـا أن منهـم السوري والأردني والمصري والمغربي . انتهى .

ولقد عرف قدر شـيخنا العلمـاء الكبـار المشـرفون على المراكز العلمية ، وهذا مما شجع المشرفين على الجامعـة الإسلامية بالمدينـة حين تأسيسـها ، وعلـى

رأسهم سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمهم الله - رئيس الجامعة الإسلامية - آنذاك - والمفتي العام للمملكة العربية السعودية أن يقع اختيارهم على الشيخ ليتولى تدريس الحديث وعلومه وفقهه بالجامعة .

وبقي شيخنا في الجامعة الإسلامية ثلاث سنوات من عام ١٣٨١هـ حتى آخر عام ١٣٨٣هـ يدرس الحديث وعلومه ، وكان خلالها مثالاً يحتذى به في الجد والإخلاص والتواضع ، وكان ذلك يتجلى في جلوسه مع الطلاب خلال أوقات الراحة بين الدروس ، وفي الرحلات التي تنظمها الجامعة ، كما كان عضواً في مجلس الجامعة آنذاك .

كان حريصًا على التوحيد والتحذير من الشرك

كما كان يتمتع شيخنا - رحمه الله - بصفات حميدة عظيمة ، منها غيرته على السنة النبوية ، وحبه العظيم لها ، وتمسكه الشديد بها ومحبته لأهلها ، وحرصه على توحيد الله عز وجل ، وتحذيره من الشرك والبدع في كل المناسبات ، إضافة لتقواه وورعه ، وصدعه بالحق ، ولا يخشى في ذلك لومة لائم ، وقبوله للنصح وللحق إذا ظهر له ذلك ، ويعلن رجوعه عما بدا له من خطأ إن ظهر له ، كما في مقدمة « صفة صلاة النبي ﷺ » فيما كتبه فضيلة الشيخ حمود التويجري - رحمه الله - وغير ذلك كثير . إضافة لما يتمتع به من سعة صدره على المخالف في النقاش والحوار ، مع حسن اللقاء والترحيب ، وأذكر أن أحد كبار الصوفية في الأردن طلب لقاءه ، ولما رأى الشيخ وموقفه من التكفير عجب أشد العجب ؛ إذ لم يتوقع من الشيخ ذلك ، حتى أصر على تقبيل يد الشيخ عند انصرافه لما وجد بلقاء الشيخ واعتداله مع قوة الحجة والبيان .

كان يمتاز بالهمة العالية !!

وكان الشيخ - رحمه الله - يتمتع بتواضع جم دون أي تعالٍ ، بل يتواضع مع تلاميذه وطلابه وإذا ذكر بعضهم يذكره بأخينا فلان أو فلان من إخواننا وهكذا . ويزور تلاميذه ، ويلبي دعوتهم ، ويشاركهم في بعض رحلاتهم ، التي فيها العلم والتربية .

كما يمتاز شيخنا بالهمة العالية في البحث والتحقيق والجلد في ذلك مع حرص على الوقت حتى في مرضه الأخير ، غفر الله له وكتب له الأجر ، والشيخ لا يمنعه علمه ونظرة الناس إليه أن يطلب من الموجودين الإفادة عن بعض المسائل إن أشكلت عليه كما حصل في أكثر من مجلس حضرته ، وأذكر أني سألته عن بعض مسائل الصرف في الأوراق النقدية فذكر لي أن هذا من المسائل المشكلة وأود أن تبحث هذه مع علماء المملكة أمثال الشيخ ابن باز ؛ لأن هذا مما يشكل .

كان شيخنا رقيق القلب !!

ولقد كان شيخنا رقيق القلب ، وإذا ذكر عنده الثناء أو المدح ، لا يملك نفسه من الإنكار ، وأنه ليس بشيء ، وهذا من تواضعه الجم ، بل لما طلب منه أهل الحديث في باكستان الدعوة لمؤتمرات هناك واعتذر لهم كلموني لأكلم الشيخ فكلمت الشيخ فاعتذر لي بأن السبب في عدم ذهابه أن الإخوان هناك يغلون في حبه ، ولا يحب سماع هذا الكلام ، ونفسه لا تطيق هذا المدح .

جهوده الدعوية في هذا العصر !!

وإن الحديث من دعوة الشيخ وجهوده في هذا العصر المبارك ، المديد بالدعوة والجهاد ، طويل للغاية ، ولذا سأجمل ذلك فيما أراه في النقاط التالية :

- دعوته إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة ، ونبذ التعصب المذهبي ، والتعصب لآراء الرجال .
- الدعوة إلى فهم الكتاب والسنة ، كما فهم ذلك سلفنا الصالح ، رضي الله عنهم ، إذ لا سبيل لنجاة الأمة إلا بذلك .
- الدعوة إلى توحيد الله عز وجل ، وبيان عقيدة السلف في أسماء الله وصفاته .
- الدعوة إلى تجريد المتابعة للرسول ﷺ ، إذ

في هذا تحقيق معنى شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ .

● التحذير من الشرك على اختلاف مظاهره وأشكاله .

● التحذير من الفرق الضالة ، كالقاديانية ، والرافضة ، ومنكري حجية الحديث النبوي .

● التحذير من البدع والمنكرات ، والعادات والتقاليد الأجنبية الدخيلة على المسلمين .

● التحذير من البدع عمومًا التي حذرنا منها الشارع الحكيم .

● خدمة التراث السلفي في تحقيقاته لكتب العقيدة والحديث النبوي ، وإحياء هذا الجانب .

● تقريبه للسنة بين يدي الأمة في صحيح ليعمل به وضعيف وموضوع ليجتنب .

● إحياؤه لعدد من السنن المهجورة ، في كثير من الأمصار من خلال كتاباته واجتماعاته .

● وقوفه بقوة أمام أصحاب الفكر التكفيري المعاصر ، وكونه سدًا منيعًا للشباب أمام هذا الفكر .

● دعوة في بيان مكانة الحديث في الإسلام ، وأنه لا يستغنى عنه بالقرآن .

● دعوته إلى عموم حجية الحديث النبوي في العقائد والأحكام على السواء .

● دعوته للتصفية - أي تصفية التراث الإسلامي مما علق به مما ليس منه - والتربية على ذلك التراث المصفى .

● تحذيره من العصبيات للجماعات ، والتحزب على ضوئها والولاء والبراء فيها .

ويدرك كل من قرأ لشيخنا تضلعه في علوم الحديث النبوي ، وشهادات كبار العلماء ، وكبار علماء أهل الحديث تشهد له بذلك ، وكتبه وتحقيقاته مرجع أساس للباحثين ، حتى غدت الشهادة له في ذلك لا تحتاج إلى بيان .

مدى فقه الشيخ وعلمه فى الأصول !!

أما في الفقه ، فيدرك ذلك من خلال بعض كتبه ؛ مثل : ((أحكام الجنائز)) ، و((صفة صلاة النبي ﷺ)) ، و((الفوائد على السلسلتين الصحيحة والضعيفة)) ، و((تمام المنة في التعليق على فقه السنة)) ، وغير ذلك . وإن الناظر لجلسات الشيخ ، وما يدر فيها من إجابات وفتاوى عديدة جدًا ، ومن جلس مع الشيخ وشاهد ما يسمع ، يدرك مدى فقه الشيخ وعلمه ، في الأصول ، وفي القواعد الفقهية ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، بل وكيف لا يكون فقيهًا من وفقه الله إلى خدمة سنة نبيه ﷺ ، وتميز صحيحها من سقيمها ، وشاذها من محفوظها ، ومنكرها من معروفها ، مع بيان غريبها أكثر من نصف قرن من عمره ؟!

وصيته لطلبة العلم !!

وكان شيخنا - رحمه الله - يوصي بتقوى الله عز وجل ، وأن يكون طلب العالم خالصًا لوجه الله ، لا يريد به صاحبه جزاءً ولا شكورًا في الدنيا ، ولا تصدرًا للمجالس ، كما يوصيهم بالابتعاد عن المزالق التي قد يقع فيها بعض طلاب العلم ، من العجب والغرور ، وأن يفتي بما بدا له ، وأن يستعين بأهل العلم من سلف الأمة الصالح ، وينصحهم بالصبر على طلب العلم ، وأن يبتعدوا عن كل خلق ليس إسلاميًا ، ومن ذلك : ألا يغتروا بما أوتوا من علم ، وأن لا يغلبهم العجب ، وأن ينصحوا الناس أخيرًا بالتي هي أحسن ، ويبتعدوا عن الأساليب القاسية والشديدة ؛ إذ يقول شيخنا : (لأننا جميعًا نعتقد أن الله عز وجل حين قال : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] ، إنما قال ذلك لأن الحق في نفسه ثقيل على الناس ، ثقيل على النفوس البشرية ، ولذلك هي تستكبر عن قبوله ، إلا من شاء ربك ، فإذا انضم إلى ثقل الحق على النفس البشرية عضو آخر ، وثقل آخر ، وهو القسوة في الدعوة ، كان ذلك تنفيرًا للناس عن الدعوة ، وقد تعلمون قول الرسول ﷺ : ((إن منكم منفرين فلانًا))) .

كما سمعت شيخنا - رحمه الله - ينصح طلبة العلم بالمثابرة على العلم والتحصيل وعدم التعجيل في

التأليف وإخراجه للناس ، وإن كان المرء كاتبًا لا بد فليكتب لنفسه ويحتفظ به ، ولا يخرجه إلاَّ بعد النضوج فيرجع إلى ما كتب ويراجعه .

الوقوف أمام فكر التكفير العصري !!

ولقد كان للشيخ الدور العظيم في صد الدعوة إلى فكر التكفير ، ولست مبالغًا إن قلت : إن أعظم ما قام به الشيخ من جهود بعد نشره للتوحيد وإحياء السنة النبوية ؛ هو الوقوف أمام فكر التكفير العصري ، الذي فاق فكر الخوارج في هذه البلية .

ولقد كانت بداية هذا الفكر المنحرف الذي زحف إلى الأردن من مصر بعد ظهور شكري مصطفى قبل قرابة ثلاثين عامًا ، ولقد وقف شيخنا - أيده الله بتوفيقه آنذاك - وقفة يشكر عليها ، ونسأل الله له الأجر العظيم في تصديه لهذا الفكر وقدرته على اندثاره في الأردن - آنذاك - وما كان ذلك لولا ما منّ به الله عز وجل على شيخنا من العلم الغزير وسعة الصدر مع هؤلاء ، مع طول نفسه في النقاش بالحجة والبرهان ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، كما كانت بعض الجلسات مع هؤلاء تدوم إلى الفجر أثناء البرد الشديد ، ولقد سجلت كثير من هذه الجلسات ونفع الله بها كثيرًا من طلبة العلم .

كتاباته في مسألة تكفير الحكام !!

ولقد كتب شيخنا في مسألة تكفير الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله والتفصيل في هذه المسألة ، وأيده في ذلك العلماء الفحول أمثال الشيخ العلاّمة ابن باز - رحمه الله - والشيخ العلاّمة ابن عثيمين .

برع شيخنا - رحمه الله - في الفتوى ، وفي إحكام إجابات على الأسئلة العلمية ، في فنون عدة ، خصوصًا في المسائل العقدية والحديثية والدعوية ، وهي تمتاز بأنها مدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة ، والحجة الدامغة .

ولقد سجلت للشيخ دروس وفتاوى وإجابات عديدة جدًا من خلال إقامته بدمشق ، ثم بعمان ، وخلال أسفاره إلى الدول التي سافر إليها ، بلغت بضعة آلاف ، وهي الآن قيد التفريغ للطبع ، وقد بُدئ فيما يخص العقيدة يسر الله إتمامها ، وما لم يسجل كثير من خلال اللقاءات والزيارات وعبر الهاتف ، وغير ذلك .

كان مرجعًا للعلماء الكبار !!

ولقد كان الشيخ مرجعًا للعلماء الكبار ، ومن ذلك أن سماحة العلاّمة شيخ الإسلام والمسلمين عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أرسل إليه مرة رسالة تتعلق بمقالة عن « المسند » للإمام أحمد ذهب صاحبها إلى التشكيك بـ « المسند » ، يطلب ابن باز فيها من الألباني الاطلاع عليها والإفادة بما لديه في الموضوع .

ومن ذلك أن الشيخ المحدث عبد الصمد شرف الدين محقق « السنن الكبرى » للنسائي ، و« تحفة الأشراف » للمزي قد كتب إليه مرة يقول : « هذا ، وقد وصل إلى الشيخ عبيد الله الرحماني رئيس الجامعة - يعني الجامعة السلفية ببنارس - استفسار من دار الإفتاء بالرياض ، من المملكة العربية السعودية ، عن حديث غريب في لفظه ، عجيب في معناه ، له صلة قريبة بزماننا ، هذا فاتفق رأي من حضر هاهنا من العلماء على مراجعة أكبر عالم بالأحاديث النبوية في هذا العصر ، ألا وهو الشيخ الألباني العالم الرباني » .

إعجاب العلماء به ومحبتهم له !!

وقد أرسل إلى الشيخ كثير من العلماء يظهرون إعجابهم ومحبتهم له ، ورغبتهم في لقائه ، وخاصة علماء الهند وباكستان ؛ منهم : العلامة المحدث الشيخ عبيد الله الرحماني - رحمه الله - مؤلف « مرعاة المفاتيح وشرح مشكاة المصابيح » .

ولقد كان الشيخ - ولا يزال - مرجعًا لكثيرين من أساتذة الجامعات وطلبة العلم أثناء دراساتهم في اختصاصاتهم العالية لنيل شهادتي ((الدكتوراة)) و((الماجستير)) في العلوم الإسلامية ، فكانوا يلتقون به ، ويسمعون منه ، ويراسلونه ، ويستفيدون منه في علوم الحديث وغيره ، ومن هؤلاء الأساتذة الدكتور أمين المصري - رحمه اللّه - رئيس قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وقد كان يصرح بأن الشيخ الألباني ، أحق منه بهذا المنصب ، وأجدر ، ويعتبر نفسه من تلاميذه ، ويحض الطلبة على الاستفادة منه خلال زياراته للمدينة ، وجمع مرة طلاب الدراسات العليا في منزله للاستفادة من الشيخ ، ويقول الأستاذ أحمد مظهر العظمة - رحمه اللّه : (عرفت دمشق محدثها الأكبر العلامة بدر الدين الحسيني ، فلما توفاه اللّه خلت الديار من إمام تتجه الأنظار إليه في علوم الحديث ، غير أن فتى أرناؤطيًا نشأ نشأة علم وتقى ، وكان من اسمه نصيبه ، هو الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني ، عرفت في أوساط الشباب بخدمته للحديث وعلومه ، وجمع الشباب عليه ، واشتهر بينهم ، واستطاع بفصاحة لسانه العربي ، وطلاوة حديثه ، وجودة مناقشته ، أن يستأثر بنخبة تأخذ عنه وتتلمذ عليه) .

العلاقة بينه وبين ابن باز !!

كما أثنى عليه شيخنا العلاَّمة محمد عطاء اللّه حنيف : (رحمه اللّه مؤلف التعليقات السلفية على سنن النسائي) .

ولقد كانت العلاقة بين الشيخ الألباني والشيخ ابن باز وطيدة للغاية ، وكانت المكاتبات والاتصالات كثيرة ، كما انتدب الشيخ ابن باز الشيخ الألباني للسفر إلى مصر والمغرب وبريطانيا ، للدعوة إلى اللّه ، وكانت أسفاره مليئة بالعلم والنفع ، كعادة جلساته وأسفاره ، جزاه اللّه خيرًا .

كما تربط الألباني علاقة قوية بالشيخ العلاَّمة عمر فلاتة - رحمه اللّه - إذ كان ينزل الألباني عنده إذا قدم المدينة معتمرًا .

وتربط الألباني علاقة قوية بشيخنا العلاَّمة عبد المحسن بن حمد العباد - حفظه اللّه ورعاه - ويُكِنّ كل منهما محبة كبيرة للآخر ، ويسأل كل منهما عن الآخر ، وعن أحواله ، كما أن الشيخ الألباني - رحمه اللّه - يرى للشيخ العباد مكانة في الحديث ، ومن ذلك أنه ذكر في ((السلسلة الصحيحة)) رقم (٢٢٣٦) حديثًا ، ونقل عن ابن القيم - رحمه اللّه - قوله : وهذا إسناد جيد ، ثم قال شيخنا : وأقره الشيخ العباد في رسالته في المهدي .

وتربط الألباني علاقة وثيقة بالشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ، وبينهما ود كبير وتقدير واتصال قوي .

ثناء العلماء عليه !!

ولقد أثنى على شيخنا علماء كثيرون من علماء المملكة العربية السعودية ، ومن ذلك قول سماحة المفتي الأسبق العلاَّمة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه اللّه - إذ قال عن فضيلة الشيخ الألباني - رحمه اللّه -: (وهو صاحب سنة ، ونصرة للحق ، ومصادمة لأهل الباطل ، ولكن له بعض المسائل الشاذة ؛ من ذك هذه المسألة ، وهو عدم إباحته - يريد تحلي النساء بالذهب المحلق - ذكر وجمع آثارًا ، ولكنها لا تصلح أن تعارض الأحاديث) .

وقال العلاَّمة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة السابق - رحمه اللّه -: (إن الشيخ معروف لدينا بحسن العقيدة والسيرة ، ومواصلة الدعوة إلى اللّه سبحانه ، مع ما يبذله من الجهود المشكورة في العناية بالحديث الشريف ، وبيان الحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع ، وما كتبه في ذلك من الكتابات الواسعة ، كله عمل مشكور ، ونافع

للمسلمين . نسأل اللّـه أن يضاعف مثوبتـه ، ويعينـه على مواصلة السير في هذا السبيل الطيب ، وأن يكلل جهوده بالتوفيق والنجاح) .

جهوده العلمية

ولقد كـانت لـه جهـود علميـة وخدمـات عديـدة ، ومنها :

١- كان شيخنا رحمه اللّه يحضر ندوات العلامـة الشيخ محمد بهجت البيطار ، مـع أسـاتذة المجمـع العلمي بدمشق ، ومنهم عز الدين التنوحي - رحمـه اللّه - إذ كانوا يقرأون « الحماسة » لأبي تمام .

٢- ولقد اختارته كلية الشريعة في جامعة دمشـق ليقوم بتخريج أحاديث البيوع الخاصة بموسوعة الفقه الإسلامي ، التي عزمت الجامعة على إصدارها عـام ١٩٥٥م .

٣- وكما اختير عضوًا فـي لجنـة الحديث ، التـي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسوريا ، للإشـراف على نشر كتب السنة وتحقيقها .

٤- وكما طلبت منه الجامعة السـلفية في بنـارس بالهند أن يتولـى مشيخة الحديث ، فـاعتذر عن ذلك لصعوبة اصطحاب الأهل والأولاد ، بسبب الحرب بيـن الهند وباكستان آنذاك .

٥- وكما طلب منـه معالي وزير المعـارف فـي المملكة العربية الشيخ حسن عبد اللّـه آل الشيخ عـام ١٣٨٨هـ أن يتولـى الإشراف علـى قسـم الدراسـات الإسلامية العليا في جامعة مكة ، وقد حـالت ظروف دون تحقيق ذلك .

٦- وكما اختير عضوًا للمجلس الأعلـى للجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة مـن عـام ١٣٩٥هـ - ١٣٩٨هـ .

٧- ولبى دعوة من اتحـاد الطلبـة المسـلمين فـي أسبانيا ، وألقى محاضرة هامة طبعت فيما بعد بعنوان « الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام » .

٨- وكما زار قطر وألقـى فيهـا محـاضرة بعنـوان « منزلة السنة في الإسلام » .

٩- وكما انتدب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّـه بـن بـاز - رحمـه اللّـه - رئيـس إدارات البحوث العلمية والإفتاء للدعوة في مصر ، والمغرب وبريطانيا إلـى التوحيد والاعتصام بالكتـاب والسـنة والمنهج الإسلامي الحق .

١٠- وكمـا دعـى إلـى عـدة مؤتمـرات ، حضـر بعضهـا ، واعتـذر عن كثير بسـبب أشـغاله العلميـة الكثيرة .

١١- وكمـا زار الكويت والإمـارات وألقـى فيهـا محاضرات عديدة ، وزار أيضًا عددًا من دول أوربـا ، والتقى فيها بالجاليات الإسلامية والطلبـة المسلمين ، وألقى دروسًا علمية مفيدة .

بعض ما يجب تجاه الشيخ رحمه اللّه !!

وختامًا : هذا بعض مـا يجب تجاه هذا الشـيخ الجليل نـاصر السنة ، الداعي إلـى عقيدة التوحيد ، مجدد هذا القرن ، محدث العصر ، ومن أراد البسط في ترجمتـه فليراجع كتـاب « حياة الألبـاني وآثـاره وثناء العلماء عليه » لأخينا الشيخ محمد الشيباني ، ولكـاتب هذه السطور كتـاب قيـد الصدور بعنـوان : « سلسلة أعلام الهدى ومصابيح الدجى » ترجمت فيه لستة من الجهـابذة ، وهـم حسب وفياتهم : شـيخنا العلامـة المحدث الحـافظ محمد الجوندلوي ، شـيخنا العلاَمـة محمد عطاء اللّـه حنيف ، وهمـا مـن كبـار علماء شبه القـارة الهنديـة ، وشيخنا العلامـة محدث الحجـاز حمـاد الأنصـاري ، وشـيخنا العلاَمـة محـدث المدينـة عمر بن محمـد الفلاني ، الشـهير بفلاتـة ، وشيخنا شيخ الإسلام والمسـلمين فـي هـذا العصـر العلاَمـة الشيخ عبد العزيـز بـن عبد اللّـه بن بـاز ، وشـيخنا العلاَمـة محدث العصر محمـد نـاصر الديـن الألباني ، رحمهم اللّه جميعًا ، وغفر لهم ، وأسكنهم فسيح جناته ، وألحقنـا بهـم علـى خيـر ، والحمد للّـه رب العالمين

ملف خاص

رفعت الأقلام.. وجفت الصحف
وقضى علم الأمة وشيخ السنة الألباني نحبه

بقلم فضيلة الشيخ / محمد إبراهيم شقرة

نعم لقد جفت الصحف ، ورفعت الأقلام ، وثبتت الأقدار في مستقرها ، بعد أن قطعت الأشواط الزمانية التي قدرت لها فوق صعيد الحياة ، وألم بها الوهن ، وأقعدها العجز ، وأسلمها إلى النهاية ، الصائرة إليها الأشياء كلها ، ومنها ، وعليها ، حين غاب عنها صاحبها ، وآثر اللحاق بالملأ الأعلى ، ألا وهو الشيخ الراحل علم الأمة وشيخ السنة الإمام محمد ناصر الدين الألباني .

ما كان للأقدار أن تتخلف !!

وما كان يكون للأقدار أن تتخلف عن مواقعها ، وقد أوثقها الله إليه بإرادته الحكيمة مذ كانت إرادته ، مذ كان ولم يكن شيء ، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو الحكيم الخبير ، فلا أراد لها إلا بأقدار أخرى تقتضي إرادته الحكيمة بغير الذي قضت به ، فأين المهرب من قدر ، وقد سيقت معه وإليه إرادات المخلوقات كلها بقوتها ، وضعفها وألقت عنده راحلة العمر حبلها ، توثق به إلى النهاية الحتم التي لا تختلف عليها إرادات البشر جميعها ، إلا بما يكون منها من طواعية راضية ، وتسليم لابث ، رضيت ذلك أم كرهت !! ذلكم إنه كائن لا محالة .

أجاء الله قدره !!

وأجاء الله قدره إلى الروح القوية ، التي ظلت زهاء ستة عقود تحتضن لواء السنة في عزيمة لا تعرف التردد ، وصبر لا يعرف الضجر ، وإقدام لا يعرف النكوص ، ودأب موصول لا يعرف الوهن ، وسهر عميت الطرائق على الإجهاد إليه ، ودقة صبور تقاصر عنها الهمم ، وأمانة واعية أذكرت أهل العلم بما يجب عليهم من حقوقها ، واستقصاء أحاط علمًا بكل ما ند من قواعدها وخفي من أصولها ، وشغف ظل مشبوبًا به قلبه حتى سقط القلم من بين أصابعه ، واستحضار للنصوص والآثار والسنن والبلاغات بأحكامها ، وعزوها إلى مظانها ، والتأليف بينها ، والناسخ والمنسوخ منها ، والاستنباطات الفقهية الحسنة ، إلى غير ذلك من علوم السنة التي وضع لها خده وعشقها قلبه ، وأناخ على صدره منه همها واستوى عليه سوقها ، وأصاب كل طالب علم محب للسنة ما قدر عليه من ثمرها ، ولم تعرف السنة النبوية في شطر عمرها الثاني مثله في قوة صبره ، واستدراكه على السابقين ، وتيسر وتسهيل للاحقين ، واختصار للمتون ، وتوليف بينها ، وإعمال دقيق محكم لقواعدها وأحكامها وضبط وتقويم للخلل الذي وقع عليها وتبيان للعلل التي حلت بها ، وتصويب للأخطاء التي اكتنفتها ، وثبتت زمانًا مديدًا لها ، وسلم بها العلماء تسليمًا مطلقًا لطول العهد بها ، لخفاء عللها على السابقين ، وكان علم السنة قد صار إلى غياهب النسيان ، وانقطع به عقودًا طويلة ، حتى صار الاشتغال به ضربًا من المستحيل ، بل وصار يكاد أن يعاب من يهم بالاشتغال به إلا ما يكون من طباعة كتبها والاهتمام بحفظ نصوصها بأسانيدها أو مجردة منها ، حفظًا يكون الحافظ به نسخة جاد بها حفظ الحافظ على النسخ التي أخرجتها المطبعة من تحت أضراسها لكتاب من كتبها ليظل

الكتاب محفوظًا كما هو بأخطائه وأغاليطه التي علقت بصحائفه من أول مرة طبع فيها .

الشيخ وموقفه من المذاهب !!

وقد عرفت ديار الشام نفرًا من أهل العلم كانوا يعنون بالسنة ، لكنها عناية لم تخرجهم عن قيد المذهبية التي كانوا قد وجدوا آباءهم عليها ، فكانت مذهبيتهم تقرهم على لي أعناق النصوص التي يحفظونها ليًا يدنيها من المذاهب التي صارت لها قدسية تعلو قدسية السنن والآثار ليكون المذهب الذي نشأ عليه أحدهم هو الأول قبل الآخر ، والآخر بعد الأول لا يطاول بحق ، إلى أن يتحول المتمذهب عن مذهبه الذي لم تستطع قدسيته أن تحول دون تحوله عنه ، وذلكم حين يصعب جدًا عليه أن يسيغ بعض المسائل التي كان التسليم بها قبل هو النجاة والمرقاة ، كالشيخ القاسمي - رحمه الله - وغالبية أهل بلاد الشام على المذهب الشافعي .

تواضع الشيخ وعطفه !!

ولقد عهدنا منه حين كان يثني أحد عليه بعلمه يقول : ما أنا إلا طويلب علم صغير ، ثم كلمة الصديق على لسانه : (اللهم اجعلني خيرًا مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون) ، وكثيرًا ما كانت دموعه تخالط كلماته فتقطع حروفها ولا يكاد يبين عن كلماته إلا من بعد انقطاع دموعه ، ولقد لقي - رحمه الله - من المشايخ المذهبيين ما لقي العلماء الربانيون من قبله من سوء الظن بكل مؤثمة من القول والرمي بسابغات التهم ، والزمان يتداعى حاضره بماضيه وأوله بآخره ، وشاهده بغائبه ، حتى يكون كأنما هو كله بكل ما حواه مخلوقًا ليكون شاهدًا على نفسه ، إنه زمان واحد يذكر بخلق السماوات والأرض : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٠] ، وإن كثيرًا مما خلق الله في أجزاء هذا الزمان العتيد الطويل الممتد فوق رقعة الأرض والسماء يتساوون في الأذواق والعقول ، وإن تفاوتوا في صورهم وأشكالهم ، وإن أسوأ الأذواق وأردأ العقول عقول الذين تلطخوا بمنابذة السنة المطهرة وأذواق الذين باتوا على جمر العداوة لأحكامها وآدابها ، فناءوا جميعًا بأوزار الناس ، الظانين فيهم الظن الحسن ، وما هم إلا من خبال الأوهام الموشاة بضلال الريب وريب الضلال ، لا يليذهم مكرمهم السيئ إلا إلى مكر مثله أو أسوأ .

إنه الإمام بلا منازع !!

وكان للشيخ حظ من مثل هذا ، نودي به في الناس أنه « الإمام » بلا منازع ، ناخت ببابه رواحل علم السنة فندب الله لها من أراد به خيرًا ليأخذ من أوقاتها ما يقدر على أخذه فما نقص منها شيء إلا وصار إليها أضعاف أضعاف ما نقص - بدأب الشيخ وصبره وإحاطته - ومن دخل مكتبته التي أنشأها بقلمه لا يكاد يصدق أن تلك المخطوطات المنضودة فوق رفوفها ، وسطرها قلمه وأجتناها عقله ، ورصفها بجلده هي صنعته وحده ، وبخاصة منها « سلسلته الذهبية » الصحيحة والضعيفة .

وأحمد الله ربي سبحانه أن أولاني صحبة كريمة فائقة له دامت نحوًا من خمس وثلاثين سنة ، ما كانت لتدوم على صفاء ويروم لوما ما أقرت له فيها من صادق المودة والرعاية وشجاعة النصرة والحماية ، ما لم يكن لأحد سواي ، لم أر لي عليه بهذا كله حقًا يؤمل إلا ما أرتجيه من حسن ثواب الآخرة .

ومع عظم البلاء يكون عظم الأجر ، وعظم الآجر ، لا يكون إلا وصوبه الصبر ومن سخط كان له السخط ، ومن رضي كان له الرضا .

اللهم فآجرنا في مصيبتنا ، واخلف لنا خيرًا منها ، واجمعنا بها تحت لواء الحمد ، لواء محمد ﷺ .

اللهم ارحم الألباني .. وأخلفنا خيرًا منه

كتبه الشيخ / طارق العيسى

الحمد للّه سبحانه ، عنده الخير كله عطاءً ومنحًا ، وهو سبحانه يدفع إذا شاء الشر كله عمن يشاء من خلقه تلطفًا ورحمة ، وهو الذي جعل هذه الأمة كالغيث لا يُدرى أولها خير أم آخرها ، وهو الذي يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الأُمة ما إندرس من دينها .

فلقد كان إلى وقت قريب جدًا يقول كثير من الذين يهتمون بالمسائل الشرعية مقالة تصغير من الحديث والمشتغلين به ، وهي : الحديث صناعة المفاليس ، وإن السنة النبوية قد حظيت منذ وجود مسلمين حول النبي ﷺ بالعناية الفائقة ، فكما أن الرسول ﷺ كان يتلو القرآن خلف جبريل متعجلاً حفظه خوفًا من أن ينساه ، فإن الصحابة كانوا يحفظون ما يسمعونه من رسول اللّه ﷺ ويتثبتوا منه .

ومن أمثلة ذلك ما رواه البخاري عن البراء بن عازب ، رضي اللّه عنهما ، قال : قال لي رسول اللّه ﷺ : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت ، فإن مت ، مت على الفطرة ، فاجعلهن آخر ما تقول » . فقلت : أستذكرهن : وبرسولك الذي أرسلت . قال : « لا ، ونبيك الذي أرسلت » .

ومثال ذلك أيضًا : حديث أنس عند البخاري أنه كان ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه .

ومنه حديث البخاري أن أبا هريرة ، رضي اللّه عنه ، قال : ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثًا مني ، إلا ما كان من عبد اللّه بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب ، وحديثه أنه كان يلزم رسول اللّه ﷺ بشبع بطنه ، ويحضر ما لا يحضرون ، ويحفظ ما لا يحفظون .

وإن ذهاب العلماء من أشراط الساعة ؛ لحديث أنس بن مالك ، رضي اللّه عنه ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : « من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ، ويُبث الجهل ، ويُشرب الخمر ، ويظهر الزنا » . أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد .

وعن ابن عباس ، رضي اللّه عنهما : قال : أتدرون ما ذهاب العلم ، قلت : لا ، قال : ذهاب العلماء .

لقد عاش ، رحمه اللّهُ ، مجاهدًا في سبيل اللّه ينشر علمه من خلال مصنفاته وتحقيقاته وأشرطته ، التي لا تكاد تخلو منها مكتبة طالب

علم ، حتى أصبح الشيخ الألباني الأعجميُّ آيةً من آيات علم الحديث في هذا القرن ، واللّه إنها لمعجزة ، يهاجر من ألبانيا - مَسْقَط رأسه - وعمره تسعُ سنوات ليستقر في بلاد الشام ، هاربًا من حكم الشيوعيين الذي دنس بلاد البلقان بالإرهاب والإلحاد ؛ ليصبح - بفضل اللّه ومنه وكرمه ورعايته - عالمًا من علماء الأمة في الحديث ، داعيًا إلى منهج الطائفة المنصورة التي قال فيها الرسول ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة » .

إن المكانة التي اكتسبها شيخنا - رحمه اللّه وأسكنه فسيح جناته - في قلوب الدعاة لدليل واضح على مكانة العلماء المخلصين المجاهدين العاملين بعلمهم ؛ مما يجعلنا نشتد حزنًا على فقده ، ونقول كما قال الحسنُ : قال عبد اللّه بن مسعود : (موتُ العالم ثُلْمة في الإسلام لا يسدُّها شيء ما طلع الليل النهار) .

لقد كان رحمه اللّه مرجعًا من المراجع العلمية التي ينهل منها طلبةُ العلم معينًا صافيًا ، فقد اكتسب ثقة الجميع ، فلا تكاد تخلو خطبة جمعة ولا رسالة ماجستير أو دكتوراة أو فتوى من حديث إلا وقد ذُيل بـ (صححه الألباني ، أو حسنهُ الألباني ، أو ضعفه الألباني) .

فكم من طالب علم اهتدى إلى الدعوة السلفية - دعوة الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح - بمجرد ما يستمع إلى إرشاده ونصيحته التي يُركزُ فيها على التمسك بهذين الأصلين العظيمين .

لقد اشتهر رحمه اللّه بالاهتمام بتوجيه طلبة العلم إلى قاعدة عظيمة في أولويات الدعوة ؛ ألا وهي التصفية (الاهتمام بتصفية التراث الإسلامي من الشوائب والبدع والانحرافات التي شوَّهت جمال الإسلام) ، ثم التربية على المنهج السلفي .

لقد كنا نَتَشَوَّقُ إلى لقائه والاستماع له ؛ لما لحديثه من طلاوة وحجج بينة دامغة ، وكنا نشدُّ الرحال إلى الحرمين وبلاد الشام ؛ كي نستفتيه في مسألة من المسائل ؛ فنجده بحرًا من بحور العلم .

لقد كان حقًّا أحد العلماء المجددين في هذا القرن الذي انتشرت فيه البدع والفتن ومناهج أهل الأهواء ، فقيض اللّه رجلاً كالألباني ، فكان كما قيل : (العلماء في الأرض بمنزلة النجوم في السماء ؛ بهم يهتدي الحيران في الظلماء ، وحاجةُ الناسُ إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، وطاعتهم أفرضُ من طاعة الأمهات والآباء) .

لقد كان رحمه اللّه من صَفوة العُلماء الذين تخرج على أيديهم ، ونَهَلَ من علمهم آلافُ الطلبة ومن جميع الجنسيات ، ينشرون الدعوة السلفية ، مقتدين بشيخهم رحمه اللّه ، الذي خَلَّفَ لهم تُراثًا باقيًا تتربى عليه الأجيال القادمة إن شاء اللّه .

إن أثره سيبقى خالدًا على مرِّ الأجيال والقرون بإذن اللّه ، فنسألُ اللّه تعالى أن يُعلي منزلته ، ويرفع درجته مع الأنبياء والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك رفيقا .

قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] .

وصلى اللّه وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ﷺ .

جمعية إحياء التراث الإسلامي

بيـــــان

حول وفاة سماحة الشيخ العلامة محدث العصر

محمد ناصر الدين الألباني

علامة الشام ومحدث الأمة

الحمد لله رب العالمين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

يقول تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ .

ويقول الرسول ﷺ : « العلماء ورثة الأنبياء » . وإن علامات الساعة قبض العلم بموت العلماء ؛ لقول الرسول ﷺ : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

ولقد فجعت الأمة الإسلامية بفقد رجل من بقية السلف الصالحين ، وإمامًا من الأئمة الهادين المهديين ، ونموذج تجسدت فيه سيرة أصحاب سيد المرسلين ﷺ ؛ إنه العلامة محدث العصر وإمام المسلمين شيخ الإسلام : محمد ناصر الدين الألباني - يرحمه الله - وجعل الفردوس الأعلى مثواه .

وإن مما يزيد من فاجعتنا وفاجعة الأمة الإسلامية أن يرحل هذا الإمام وليس للأمة عنه غنى ، كيف وقد جمع الله فيه أمة في رجل ، يهدي بهدي الله ، وينشر في الأنام سنة رسول الله ﷺ ، وقف حياته لدراسة الحديث النبوي الشريف يصحح ما صح منه ، ويضعف ضعيفه ، يحذر من البدع والخرافات ، ويرفع لواء التوحيد ويسعى لجمع المسلمين على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى هدي السلف الصالح ، أهمه أمر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فهو يجتهد في تعليمهم وتوجيههم والنصح لهم .

لقد شرف الله منزلته وأعلى مكانته وتربع على عرش القلوب ، والتف الناس عليه لما جعل الله له من القبول في الأرض .

ونحن في جمعية إحياء التراث الإسلامي إذ فجعنا في فقد إمام من أئمة الدعوة السلفية العلاّمة محدث العصر سماحة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - يرحمه الله - فإنا لا نملك إلا أن نعبر بهذه الكلمات عن بعض ما نكنه له من الفضل والجميل ، رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له وألحقه بالصالحين من عباده ، ولا نقول إلا ما يرضي الله : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنا في مصيبتنا وأخلفنا خيرًا منها .

جمعية إحياء التراث الإسلامي

وكبا الجواد

شعر / محمد حسن بركات

طالب بكلية اللغة العربية

يا ناصرًا سنن الهدى في كل واد ... يا راحلاً سيظل حيًا في الفؤاد
يا قامعًا أهل الهوى يا حاصدًا ... بسيوف سنة أحمد بدع الفساد
أجفاننا سالت دموعًا للذي ... نصر الهدى أقلامنا سالت مداد
كاد الفؤاد يذوب حزنًا بعدما ... قال المنابر والحديث كبا الجواد
من للحديث وأهله يبني به ... صرحًا من الأخلاق عال لا يُباد
أرحامنا عقمت بأن تأتي به ... كالعمر إن يمضي محال أن يعاد
هذا الذي علمت فراسته بأن ... لن ينصر الإسلام من لزم الوساد
هذا الذي سهر الليالي في مصا ... بيح الهدى ما ذاق طعمًا للرقاد
صعبٌ عليَّ بأن أراه اليوم يغـ ... فو ليلةً ونهارها يوم المعاد
ليس الذي يخفي الدليل محابيًا ... لحكومة أو خائفًا سخط العباد
ليس الذي يلوي النصوص لأجل شي ... ء زائل ومصيره - حتمًا - نفاد
هذا صحيح أو ضعيف مرسلٌ ... أقواله - ما عاش حيًا - في البلاد
(فصحيح جامعه) الذي هو قد حوى ... دررًا أنارت بيننا سبل الرشاد
هذا الكتاب تشعبت أخباره ... حتى لقد قُرعت بها أذن الجماد
(وضعيفه) أيضًا كذلك قد سرى ... بين الجميع وذكره في كل ناد
عطشًا يموت من ارتوى من غير ((إر ... واء الغليل)) لأنه هو خير زاد
تلك الكنوز مراجع يأوي إليـ ... ـها الناهلون وما شكت - أبدًا نفاد

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦م

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب. وإلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنه الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملاً وخلقاً.

٤ الدعوة الى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه، منازع إياه فى حقوقه.

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل اسبوع